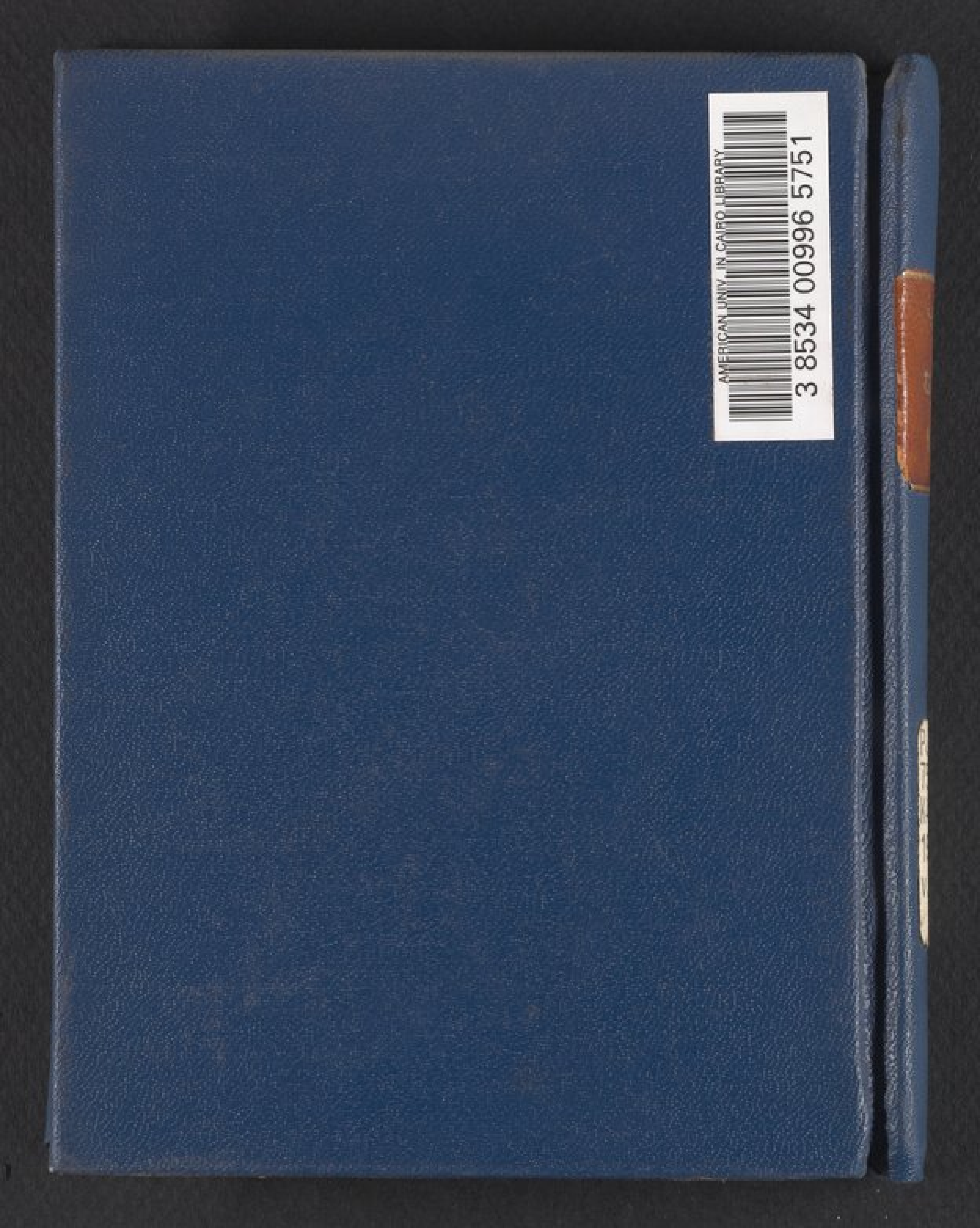
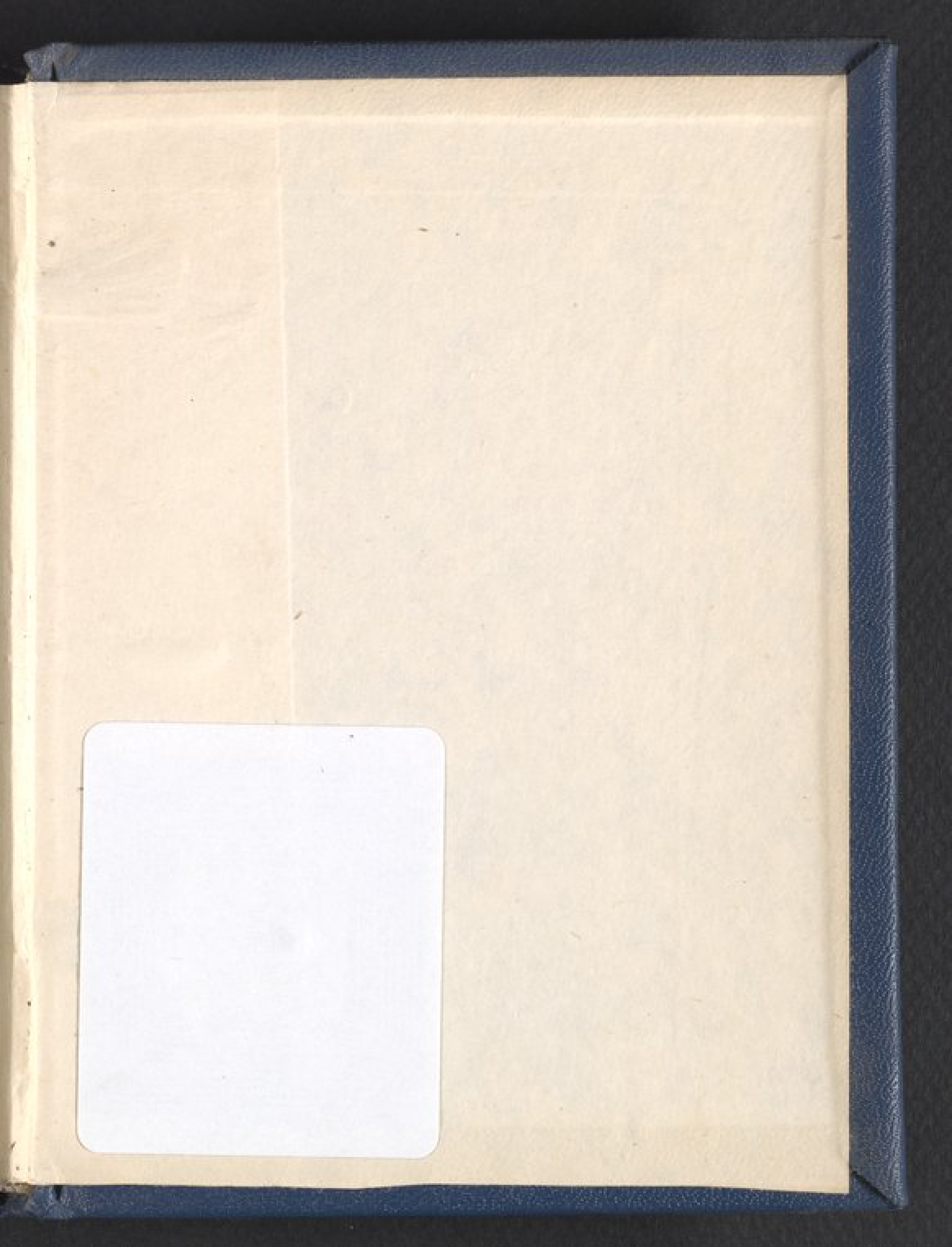
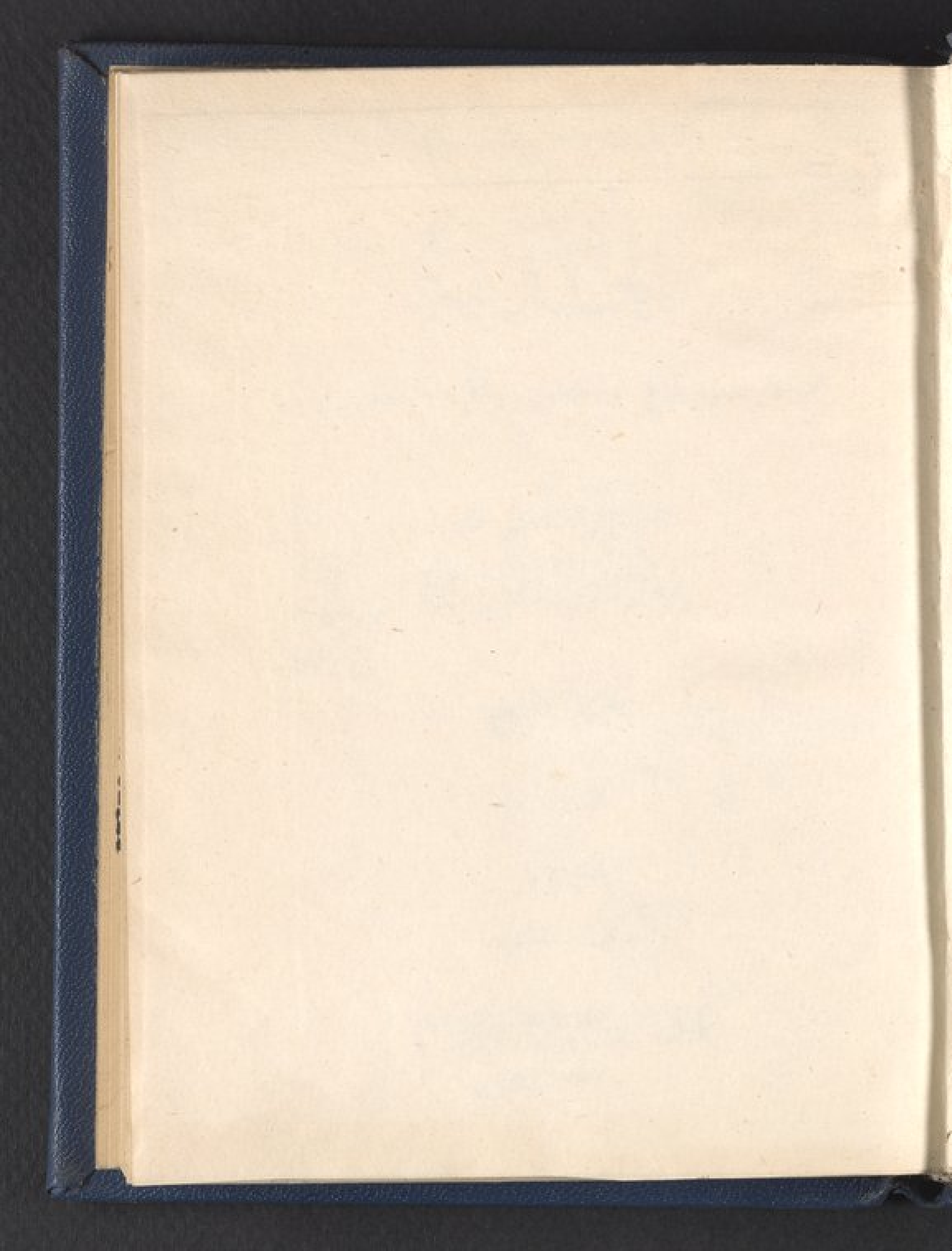
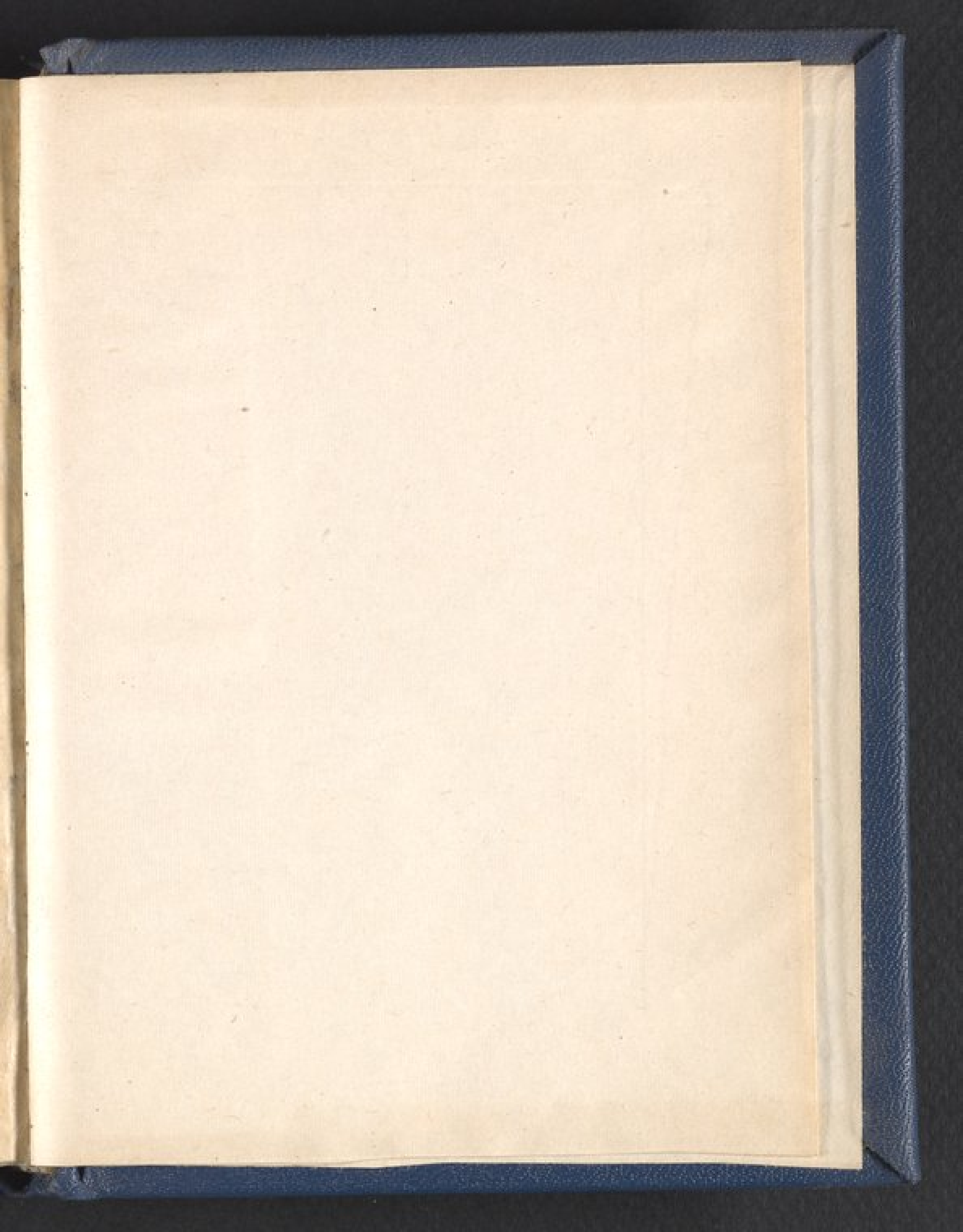

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00996 5751







الحديقة

مجموعة أدب بارع ، وحكمة بليغة ، وتهذيب قومي

جمعها ووقف على طبعها
محب الدين الخطيب

الجزء التاسع

القاهرة

١٣٤٩

عنيت بنشرها

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بشارع الاستئناف بالقاهرة

الاهداء

الى روح الرجل الذى كان يقع نظره على كل جزء من اجزاء الحديقة قبل كل قارىء اخر من قرائها

الى روح الرجل الذي كنت استمد من ذوقه اللطيف عند اختيار ما اختاره من ازاهير حديقتى

الى الرجل الذى كان مثال الكمال من جميع نواحيه : الخلقية ، والعلمية ، والقومية ، والملية . فكان المسلم العربي : الوفي لجميع مقدسات الاسلام ، والامين على كل ما للعرب من مفاخر . وقد وقف حياته على الاشادة بهما واحياء مآثرهما

الى المغفور له أحمد تيمور باشا

الذى كنت اعتبره المثل الاعلى للرجل المسلم ، ولو لا ضعف قلبه ، والنوبات الشديدة الخطر التى كانت تنتابه ، لكان الرجل الذي كنت انشده في مثل هذا الموضع من جزء الحديقة السابع

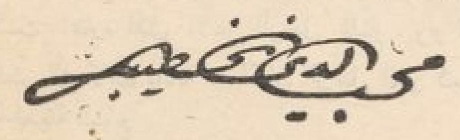
فسلام الله عليك ايها المسلم العربي الفاضل ، ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلاته وسلامه على محمد وآله

وبعد فكلما أردتُ أن أختم « الحديقة » بجزء جديد أجد من لذّة القرّاء به واقبالهم عليه وعلى الاجزاء التي قبله ما يشجّعني على إصدار جزء آخر بعده . وقد ازداد انتشار هذا الكتاب الى حدّ أنني أعدتُ طبع بضعة أجزاء منه للمرة الثانية بينما بقية أجزائه لم تُنشر بعد ، بل هي لم تؤلف . وان كتابا ينال من قرائه هذه الحظوة لجديرٌ بأن يتقدّم صاحبهُ بالشكر الى الذين شجعوه باقبالهم عليه . ولا شكّ أن رضا الخلق من رضا الحق . فالحمد لله على ذلك

القاهرة : ١٥ المحرم سنة ١٣٤٩



أخلاقنا قبل مدنيتهم

أخلاقنا قبل مدنيتهم

أمن الحتم اذا تبدلت أحوال الحياة فصعدت أو نزلت، أن تتبدل الاخلاق الانسانية في الحي فيخلع منها ويلبس ويكون في كل حالة انسانَ حالته التي صار هو اليها لا انسان الدرجة التي انتهى اليها الكون في كماله وتقلبه على منازله بعد أن صُفي في شريعة بعد شريعة وتجربة بعد تجربة وعلم بعد علم؟

أفمن كان تقياً على فقر وإملاق واتسع في مذاهب التقوى مقدار ما حرمه الاعسار من فنون اللذات، ثم أيسر من بعد، وجب أن يكون فاجراً على الغنى وأن يتسمح لفجوره على مدّ ما يتطوح به المال في كل ما يشترى المال وما يستأجر به؟

أفمن وُلد في بطن كوخ أو على ظهر طريق وجب أن يبقى أرضاً من جلد ويكون الله سبحانه لم يبن من عظامه ولحمه إلا كوخاً إنسانياً من غير هندسة ولا نظام ولا فن؟ ثم يقابله

من وُلد في القصر فلا يكون إلا سماء ولا ينبغي أن يقال فيه إلا أن الله سبحانه قد ركب من عظمه ودمه وتكوينه آية هندسة وأعجوبة فن وطرفة تدبير وشيئاً مع شيء وطبقة على طبقة ؟

أواجبٌ من الواجب أن يكون ذلك وأن يبيضّ الزنجي في اوربا ويحمرّ في امريكا ويصفرّ في اليابان ... أم هناك حدود في الانسانية تتميز بحدود في الحياة ، ولا بد من الضبط في هذه وهذه حتى لا يكون وضع إلا وراء تقدير ، ولا تقدير إلا معه حكمة ، ولا حكمة إلا فيها مصلحة ، وحتى لا تعلو الحياة ولا تنزل إلا بمثل ما ترى من كفتي ميزان شُدتا في علاقة تجمعها وتحركها معاً فهي بذاتها هي التي تنزل بالنازل لتدل عليه وتخف بالعالي لتبيّن عنه

إنها لن تتغير مادة العظم واللحم والدم في الانسان فهي ثابتة مقدرة عليه ، ولن تتبدل السنن الالٰهية التي توجدها وتفنيها فهي مصرفة لها قاضية عليها ، وبين عمل هذه المادة وعمل قانونها

فيها تكون أسرار التكوين . وفي هذه الاسرار تجد تاريخ الانسانية كله سابحاً في الدم . هي الغرائز تعمل في الانسانية عملها الالهي وهي محددة محكمة على ما يكون من تعاديها واختلاف بينها ، وكأنها خلقت بمجموعها لمجموعها . ومن ثم يكون الخُلُق قانوناً إلهياً على قوة كقوة الكون وضبط كضبطه ، وبها يستطيع أن يحول المادة التى تعارضه اذا هو اشتد وصلب ، وأن يتحول معها إذا هو لان أو ضعف ، فهو قدَرٌ الا أنه في طاعتك لانه قوة الفصل بين انسانيتك وحيوانيتك ، كما انه هو قوة المزج بينهما كما أنه قوة التعديل فيهما جميعاً . وقد سُوِّغ القدرةَ على هذه كلها ، ولولا أنه بهذه المثابة لعاش الانسان طول التاريخ قبل التاريخ اذ لن يكون له حينئذ كون تؤرِّخ فضائله ورذائله بمدح أو ذم

فلا عبرة لمظهر الحياة في الفرد لان الفرد مقيد في ذات نفسه بمجموع هو للمجموع ، وليس له وحده فانك ترى الغرائز دائبة في ايجاد هذا الفرد لنوعه بسنن من أعمالها ودائبة كذلك

في اهلاكه في النوع نفسه بسنن اخرى . فليس قانون الفرد الا أمراً عارضاً كما ترى وبهذا يمكن أن يتحول على أسباب مختلفة ثم تبقى الاخلاق التي بينه وبين المجموع ثابتة على صورتها

فالاخلاق على أنها في الافراد هي في حقيقتها حكم المجتمع على أفراده ، فقوامها بالاعتبار الاجتماعي لا غير

فاذا وقع الفساد في المجمع عليه من آداب الناس والتوى ما كان مستقيما واشتبهت العالية والسافلة وقام وزن الحكم في اجتماعهم على القبيح والمنكر وجرت العبرة فيما يعتبرونه بالرذائل والمحرمات ولم يعد يعجبهم الا ما يفسدهم ووقع ذلك منهم بموقع القانون وحل في محل العادة - فهناك لا مساك للخلق السليم على فرد ولا بد من تحوله في حقيقته اذا كان لا يجيء أبداً الا متصدعا في كل مظاهره الاجتماعية فأينما وقع من أعمال الناس جاء مكسوراً أو مثلوماً وكأنه منتقل من عالم الى عالم ثان بغير نواميس الاول . وما شذ من هذه القاعدة الا الانبياء وأفراد من الحكماء ،

فاما اولئك فهم قوة التحويل في تاريخ الانسانية لا يبعث أحدهم الا ليهيج به الهيج في التاريخ ويتطرق به الناس الى سبل جديدة كأنما تطردهم اليها العواصف أو الزلازل لا شريعته ومبادئه. وأما الحكماء الناضجون فهم دائما في هذه الانسانية أمكنة بشرية محصنة لحفظ كنوزها واحرازها فيهم فلهم في ذات تركيبهم عصمة ومنعة

***

الاخلاق في رأيي هي الطريقة لتنظيم الشخصية الفردة على مقتضى الواجبات العامة، فالاصلاح فيها انما يكون من هذه الواجبات أي من ناحية المجتمع والقائمين على حكمه. وعندي أن للشعب ظاهراً وباطناً، فباطنه الدين الذي يحكم الفرد، وظاهره القانون الذي يحكم الجميع، ولن يصلح للباطن المتصل بالغيب الا ذلك الحكم الديني المتصل بالغيب مثله. ومن هنا تتبين مواضع الاختلال في المدنية الاوربية الجديدة، فهي في

ظاهر الشعب دون باطنه والفرد فاسد بها في ذات نفسه اذا هو تحلل من الدين ولكنه مع ذلك منتظم في ظاهره الاجتماعي بالقوانين وبالآداب العامة التى تفرضها القوانين ، فلا يبرح هازئاً ساخرا من الاخلاق لأنها غير ثابتة فيه بل هي ضارة مع المضرة نافعة مع المنفعة ، ولا ينفك يتحول لانه مطلق في باطنه غير مقيد الا بأهوائه ونزغاته . وبهذا وذاك لن تقوم القوانين في اوربا اذا فنى المؤمنون فيها أو كاثرهم الملحدون . وهم اليوم يبصرون بأعينهم ما فعلت عقلية الحرب العظمى في طوائف منهم قد خربت أنفسهم من ايمانها فتحولوا بها فاذا أعصابهم بعد الحرب ما تزال محاربة مقاتلة ، ترمي في كل شيء بروح الدم والاشلاء والقبور والتعفن والبلى

وقديماً حارب المسلمون وفتحوا العالم ودوخوا الامم فأثبتوا في كل مكان هدى دينهم وقوة أخلاقهم ، وكان من وراء أنفسهم فى الحرب ما هو من ورائها فى السلم لثبات باطنهم الذي لا يتحول

فلا تجيء حروبهم الا فى حدود ، ولو كانوا هم أهل هذه الحرب الأخيرة بكل ما قذفت به لبقيت لهم العقلية المؤمنة القوية لان كل مسلم فانما هو وعقليته فى سلطان باطنه الثابت القار على حدود بينة محصلة مقسومة تحوطها وتمسكها أعمال الايمان التي أحكمها الاسلام أشد احكام بفرضها مكررة مرات فى كل يوم ليمنع بها تغيرا ويحدث بها تغيرا آخر ويجعلها كالحارسة للارادة ما تزال تمر بها وتتعهدها بين ساعة وساعة (١)

انما الظاهر والباطن كالموج والساحل ، فاذا جن الموج فلن يضيره ما بقي الساحل ركيناً هادئاً مشدودا بأعضاده فى طبقات الارض . أما اذا ماج الساحل ... فذلك أسلوب آخر غير أسلوب البحار والاعاصير . ولا جرم أن لا يكون الا خسفاً بالارض والماء وما يتصل بهما

---

(١) الصلاة التي يفرضها الاسلام خمس مرات كل يوم فرضا عملياً بصرف الجسم والفكر اليها معاً هي وحدها ابلغ وسيلة فى حراسة الارادة الانسانية وتطهيرها وكأنها تجعل الدنيا تفنى وتوجد كل يوم خمس مرات ، وهذه هى حكمتها

***

فى الكون أصل لا يتغير ولا يتبدل هو قانون ضبط القوة وتصريفها وتوجيهها على مقتضى الحكمة ، ويقابله فى الانسان قانون مثله لا بد منه لضبط معانيه وتصريفهاو توجيهها على مقتضى الكمال . وكل فروض الدين الصحيح وواجباته ان هي الا حركة هذا القانون في عمله ، فما تلك الا طرق ثابتة لخلق الحس الادبي وتثبيته بالتكرار وادخاله في ناموس طبيعي باجرائه في الانفس مجرى العادة وجعله بكل ذلك قوة في باطنها فتسمى فروضاً دينية ، وما هي في الحقيقة والواقع الا عناصر تكوين النفس العالية

من ذلك أرانا نحن الشرقيين نمتاز على الاوربيين بأننا أقرب منهم الى قوانين الكون ، ففي أنفسنا ضوابط قوية متينة اذا نحن أقررنا مدنيتهم فيها - وهي لا تقبل بطبيعتها الا محاسن هذه المدنية - سبقناهم وتركنا غبار أقدامنا في وجوههم وكنا الطبقة المصفاة التي ينشدونها في انسانيتهم ولا يجدونها

ونمتاز عنهم من جهة اخرى بأننا لم ننشىء هذه المدنيـة فيكون حقاً علينا أن نأخذ سيئاتها في حسناتها وحماقتها في حقيقتها ، ونكون لها غصنَ الحلوة والمرة والناضجة والفجة . وانما نحن نحصلها ونقتبسها فنتخير منها ونأخذ وندع على الاصول الضابطة المحكمة في أدياننا وعاداتنا ، ولسنا مثلهم متصلين من حاضر مدنيتهم بمثل ماضيهم . بيد أن العجيب الذي ما يفرغ عجبي منه ان الموسوسين منا بالتجديد لا يحاولون أول وهلة وآخرها الا هدم تلك الضوابط التي هي كل ما نمتاز به ، والتي هي كذلك كل ما تحتاج اليه اوربا ويسمون ذلك تجديدا وهو بأن يسمى حماقة أحق وأولى

أقول ــ ولا ابالي ــ اننا ابتُلينا في نهضتنا هذه بقوم من المترجمين قد احترفوا الترجمة والنقل من لغات اوربا فصنعتهم الترجمة من حيث يدرون أولا يدرون صنعةَ تقليد محض ومتابعة مستعبدة . وأصبح العقل فيهم بحكم العادة والطبيعة اذا فكر

انجذب الى ذلك الاصل لا يخرج عليه ولا يتحول عنه . واذا صح أن أعمالنا هي التى تعملنا كما يقول بعض الحكماء فهم بذلك خطر أي خطر على الشعب و قوميته و ذاتيته و خصائصه و يوشك اذا هو أطاعهم الى مايدعون اليه أن ... أن يترجموه ... الى شعب آخر

ان اوربا و مدنيتها لا تساوي عندنا شيئا إلا بمقدار ما تحقق فينا من اتساع الذاتية بعلومها و فنونها فانما الذاتية وحدها هى أساس قوتنا في النزاع العالمي بكل مظاهره أيها كان . ولها وحدها و باعتبار منها دون سواها نأخذ مانأخذ و نهمل مانهمل ، فان تركنا التثبت في هذا و أغفلنا دقة المحاسبة عليه كنا كذلك القائد الذى طرد بسيفه جيشا واحدا أجنبيا من بلاده الشرقية و بسيفه هذا حمل أهل بلاده على أن يهيئوا أنفسهم ليأ كلهم كل جيش أجنبي في يوم ما ...

المحافظة على الضوابط الانسانيـة القوية التي هي مظاهر الاديان فينا ، ثم ادخال الواجبات الاجتماعية الحديثة في هـذه

الضوابط ، ثم تنسيق مظهر الامة على مقتضى هذه الواجبات ، ثم العمل على اتحاد المشاعر وتمازجها لتقويم هذا المظهر الشعبي في جملته بتقويم أجزائه . هذه هي الاركان الاربعة التي لا يقوم على غيرها بناء الشرق

فالالحاد والنزغات السافلة وتخانيث المدنية الاوربية التي لا عمل لها إلا أن تظهر الخطر في أجمل أشكاله ، والجهل بعلوم القوة الحديثة وبأصول التدبير وحياطة الاجتماع وما جرى هذا المجرى ، والتدليس على الامة بآراء المقلدين والزائغين والمستعمرين لمحق الاخلاق الشعبية القوية وما اتصل بذلك ، والتخاذل والشقاق وتدابر الطوائف وما كان بسبيلها . هذه هي المعاول الاربعة التي لا يهدم غيرها بناء الشرق

ولكن من لا يعرف كيف يضرم لك النار يضرمها فيك . . . أو يعميك بدخانها . . .

مصطفى صادق الرافعي

شوقية الشبان المسلمين

شوقية الشبان المسلمين

نظمت لحفلة جمعية الشبان المسلمين التي اقامتها ليلة ١٤ شوال سنة ١٣٤٧ في دار الاوبرا الملكية

حبّذا الساحةُ والظلُّ الظليلْ
وثناءٌ في فم الدار جميلْ (١)

لم تزلْ تجزي به تحتَ الثرى
لُجّةَ المعروفِ والنيل الجزيل

صُنعُ اسماعيل جلّتْ يدُه
كلُّ بنيانٍ على الباني دليل

أتُراها سُدّةً من بابه
فُتِحتْ للخيرِ جيلاً بعدَ جيل

ملعبُ الأيام، إلا أنهُ
ليسَ حظُّ الجدّ منه بالقليل

(١) الدار : دار الاوبرا الملكية بالقاهرة ، وهي من بناء اسماعيل باشا

شهد الناسُ بهـا (عائدةً)

وشجيَ الأجيالَ من (فردي) الهديلْ

وأئتنفنا في ذُراها دولةً

ركنها السؤددُ والمجدُ الأثيل

أينعتْ عصراً طويلاً ، وأتتْ

دون أن تستأنفَ العصرَ الطويل

كم ضفرنا الغارَ في محرابهـا

وعقدناهُ لسبّاق أصيل

كم بدور ودّعت يوم النوى

وشموس شيّعتْ يوم الرحيـل

رُبّ عُرسٍ مرَّ للبرّ بهـا

ماج بالخيّر والسمح المنيـل

ضحك الأيتامُ في ليلتـــه

ومشى يستروحُ البرء العليـل

والتقْ البائسُ والنعمْ به

وسعى المأوىْ لأبناءِ السبيل

ومِنَ الأرض جديبٌ ونَدٍ
ومن الدُور جوادٌ وبخيلْ

يا شباباً حُنفاءَ ضمَّهمْ
منزلٌ ليس بمذموم النزيلْ
يصرفُ الشبانَ عن وِرْدِ القذَى
ويُنحّيهم عن المرعَى الوبيل
اذهبوا فيه وجيئوا إخوة
بعضهم خِدْنٌ لبعضٍ وخليل
لا يضرنَّكمُ قِلَّتهُ
كل مولود وإن جلَّ ضئيل
أرجفتْ في أمركم طائفةٌ
تبعُ الظنّ عن الانصاف ميل
اجعلوا الصبر لهم حيلَتَكم
قلَّتِ الحيلةُ في قالَ وقيل

أيريدون بكم أنْ تجمعوا
رِقّةَ الدين الى الخُلُقِ الهزيلْ
خَلت الأرضُ من الهدْيِ ومن
مُرشدٍ للنَشْءِ بالهدْيِ كفيل
فترى الأسرةَ فوضى ، وترى
نَشَأً عن سُنّةِ البرّ يميل
لا تكونوا السيلَ جَهْماً خَشِناً
كلَّما عبَّ ، وكونوا السَّلْسَبيل
رُبَّ عين سمحةٍ خاشعةٍ
رَوتِ العُشبَ ولم تنسَ النخيلْ
لا تُماروا الناسَ فيما اعتقدوا
كلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيل
وإذا جئتمْ الى ناديكمُ
فاطرحوا خلفكمُ العبْءَ الثقيل

هـذه ليلتكمْ في الاوبرا

ليـلةُ القدْرِ من الشهر النبيلْ

مِهرجانٌ طوَّف الهادي به

ومشى بين يديه جبرَئيل

وتجلَّتْ أوجهٌ زيَّنها

غُرَرٌ من لمحـةِ الخيرِ تسيل

فكأنَّ الليـلَ بالفجر انجلى

أو كأنَّ الدار في ظلٍّ الأصيل

أيُّها الأجوادُ لا تجزيكمُ

لذةُ الخير من الخير بديل

رجلُ الامة يُرجى عنـده

لجليـلِ العمل العونُ الجليـل

انَّ داراً حُطتموها بالندى

أخذَتْ عهدَ الندى ألاّ تميـل

شوقي

الآثار النبوية : القضيب والبردة

لحضرة صاحب السعادة الاستاذ الكبير احمد تيمور باشا

نقلا عن مجلة الهداية الاسلامية

الآثار النبوية :

القضيب والبردة

لم أقصد ببحثي هذا سرد ما دُوّن عن الآثار الشريفة التي اختصّ بها ﷺ في حياته ، وخلّفها بعد انتقاله الى الرفيق الأعلى : من سلاح ومراكب وثياب وآلات وغيرها فان في كتب السيرة من بيان ذلك ما يغني عن التحدث به الى قراء الهداية الغراء . وانما قصدت أن أحدثهم عن آثار اشتهرت نسبتها اليه ﷺ وتداولها الناس بلا تمييز من غالبهم بين صحيحها وزائفها ، لا بين ما حققه العلماء عنها . وسأبدأ بالقضيب والبردة لاشتهارهما في الخلافة العباسية . ولله در العلامة الأديب صلاح الدين الصفدي حيث قال فيما صح من هذه الآثار :

أكرِمْ بآثار النبي محمدٍ

من زاره استوفى السرورَ مزارُهُ

يا عين دونك فانظري وتمتعي
إن لم تريْهِ فهذه آثارُه

واقتدى به جلال الدين ابن خطيب داريّا الدمشقي فقال

يا عين إنْ بعُد الحبيب وداره
ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرتِ من الزمان بطائل
إن لم تريه فهذه آثاره

﴿ القضيب والبردة ﴾

أثران نبويان كانا من شارات الخلافة في الدولة العباسية كما كان الخاتم من الشارات السلطانية في دول المغرب والمظلة في الدولة الفاطمية على ما يقول ابن خلدون (١) . غير أن

(١) المراد هنا بالخاتم حلية الاصبع المعروفة ، وكانوا يستجيدون صوغه من الذهب ، ويرصعونه بفصوص الجواهر واليواقيت ، ويلبسه السلطان شارة فى عرفهم . اما المظلة فلم ينفرد بها الفاطميون بل كان يشاركهم فيها ملوك الدول الاعجمية بالمشرق كبنى سلجوق وغيرهم تقليدا لملوك الصين وانما اشتهر الفاطميون بمظلتهم لانها كانت ابدع المظلات واكثرها زخرفا وترصيعا

الخاتم والمظلة وغيرهما من الشارات لم تكن لها قيمة أثرية كالشارة العباسية ، ولا سيما في شرف النسبة الى المقام النبوي الكريم ، وانما كانت آلاتٍ محدثةً في تلك الدول قيمتها فيما كان بها من التحلية والترصيع

أما القضيب فالمرويّ في كتب السيرة أن النبي ﷺ كان له قضيب من شوحَط ، يسمى الممشوق ، قيل وهو الذي كان الخلفاء يتداولونه . قال الامام الماوردي في الاحكام السلطانية : « وأما القضيب فهو من تركة رسول الله ﷺ التى هي صدقة وقد صار مع البردة من شعار الخلافة » . وكان الرسم أن يكون بيد الخليفة في المواكب (١) وكانوا يطرحون البردة على أكتافهم في المواكب

(١) كان من آلات المواكب فى الخلافة الفاطمية بمصر قضيب سماه صاحب صبح الاعشى بقضيب الملك وقال انه « عود طوله شبر ونصف ملبس بالذهب المرصع بالدر والجوهر يكون بيد الخليفة فى المواكب العظام » انتهى . وكأنهم أرادوا به محاكاة شارة العباسيين ، وشتان مابين التكحل والكحل

جلوساً وركوبا. قال ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية: « كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ويأخذ القضيب المنسوب اليه ﷺ في إحدى يديه فيخرج وعليه من السكينة والوقار مايصدع القلوب ويبهر الأبصار » . انتهى . وبلغ من عنايتهم بهذين الاثرين الشريفين أنهم كانوا كلما قام منهم خليفة اهتم بهما اهتمامه بالبيعة فاذا كان غائباً بعثوا بهما اليه مع بشير الخلافة الذي يبردونه . وما زالت الشعراء تذكرهما في مدائح الخلفاء العباسيين الى انقراض دولتهم من العراق تنويهاً بانفرادهم عن سائر الدول بهذه المنقبة كقول البحتري من قصيدة يصف فيها خروج المتوكل للصلاة والخطبة يوم عيد الفطر :

أيَّدتَ من فصل الخطاب بحكمة
تُنْبي عن الحق المبين وتخبرُ
ووقفت في بُرد النبي مذكّراً
بالله تنذر تارةً وتبشّر

حتى لقد علم الجهول وأخاصت
نفس المُرَوِّي واهتدى المتحبّر (١)

وقوله من أخرى فيه :

وعليك من سيما النبي مخايل شهدت برشدك

---

(١) هذه القصيدة من اجود شعر البحترى ولكن قضى عليها سوء الحظ ان يختارها اليسوعيون لكتابهم مجانى الادب (ج ٥ ص ١٦١ طبع سنة ١٨٨٤ م) فيغيروا فيها ماشاء لهم الهوى ان يغيروه . فانهم لما ذكروا قوله فى وصف احتشاد الناس والجند وخروج الخليفة عليهم فى ذهابه الى المصلى :

فالخيل تصهل والفوارس تدعي والبيض تلمع والاسنة تزهر
والارض خاشعة تميد بثقلها والجو معتكر الجوانب اغبر
والشمس ماتعة توقد بالضحى طوراً ويطفئها العجاج الاكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلت تلك الدجى وانجاب ذاك العثير
وافتن فيك الناظرون ، فاصبع يومى اليك بها ، وعين تنظر
يجدون رؤيتك التى فازوا بها من أنعم الله التى لاتكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا

عز عليهم ان يذكر سيد الخلق عليه الصلاة والسلام ويذكر معه خليفته وابن عمه، فجعلوا صدر هذا البيت (ذكروا بطلعتك الرشيد فهللوا) ولما وصلوا الى بيت البردة جعلوه (ووقفت فى برد الخطيب مذكراً) فليتنبه لذلك فان كثيرين من النش، يثقون بكتبهم فيقعون فيما [illegible]رفوه وبدلوه

تبدو عليك اذا اشتملت ببرده من فوق بردك

وقوله من أخرى فيه أيضاً :

وغدوت في برد النبي وهديه

تُخشى لحكم قاصد وتؤملُ

وقوله فيه أيضاً ـ وقد ذكر آثاراً أخرى كانت عند الخلفاء سنفرد الكلام عليها : ـ

يتولّى النبي ما تتولا

ه ويرضى من سيرة ما تسيرُ

حزتَ ميراثه بحق مبين

كل حق سواه إفك وزور

فلك السيف والعمامة والخا

تم والبرد والعصا والسرير

يريد بالعصا القضيب . وقوله فيه أيضاً :

عليك ثياب المصطفى ووقاره

وأنت به أولى اذا حصحص الامر

عمامته وسيفه ورداؤه

وسيماه والهدي المشاكل والنجر

وقال من قصيدة يمدح بها المعتز بن المتوكل ويهجو المستعين بعد خلعه :

ولم يكن المغترّ بالله اذ سرى

ليُعْجِزَ والمعتز بالله طالبُهْ

رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر

وعُرّي من برد النبي مناكبه

وذكر ابن خلّكان في وفياته عن ميمون بن هارون أنه قال : رأيت أبا جعفر احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المؤرخ وحاله متماسكة ، فسألته فقال : كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال : لست أقبل الامن قال مثل قول البحتري في المتوكل :

فلو أنّ مشتاقاً تكلّف فوق ما

في وُسْعه لسعى اليك المنبر

فرجعتُ الى داري وأتيته وقلت قد قلت فيك أحسن
مما قاله البحتري في المتوكل . فقال : هاته ! فأنشدته :

ولو أن برد المصطفى اذ لبسته
يظن لظن البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته
نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال : ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به . فرجعت
فبعث الى بسبعة آلاف دينار وقال : ادخر هذه للحوادث
من بعدي ولك علي الجراية الكفاية مادمت حيا . انتهى (١)
ومن ذلك قول الأبيوردي من قصيدة في المقتدي بالله :

الى المقتدي بالله والمقتدى به
طوين بنا طي الرداء الفيافيا
ولذنا بأطراف القوافي وحسبنا
من الفخر أن نهدي اليه القوافيا

---

(١) اورد عبد الرحيم العباسى البيتين والقصة ببعض اختصار فى نوع الغلو من معاهد التنصيص . ومثله فى فوات الوفيات لابن شاكر

ولم نتكلف نظمهن لأننا
وجدنا المعالي فاخترعنا المعانيا

أيا وارث البرد المعظم ربه
بلغنا المنى حتى اقتسمنا التهانيا

وقوله من قصيدة في المستظهر بن المقتدي :

وعليه من سيماء آل محمد
نور يجير على الدجى مرموق

والبرد يعلم أن في أثنائه
كرما يفوق المزن وهو دفوق

أفضت اليه خلافـة نبوية
من دونها للمشرفي بريق

وقول الارّجانى من قصيدة في المسترشد بن المستظهر :

ورثتَ الذي قد ضمه البرد من تقى
ومن كرم من قبل أن ترث البردا

وو ليت من أمر (١) القضيب شبيه ما
تولاه من كان المشير به مجدا
وما هو الا أمر أمتـه الذي
اليك انتهى اذ كنت من بينها فردا

وقوله من أخرى فيه :

ياوارث البرد المجرر ذيله
في ليلة المعراج فوق الفرقد
ومعودا يده التخصر بالذي
أمسى به ظهر البراق وقد حدي
سلبا هذى عبقُ النبوة فيهما
من كف خير الانبياء محمد (٢)

وقول سبط ابن التعاويذي من قصيدة في المستضيء ابن المستنجد :

---

(١) كذا في نسخة مخطوطة عتيقة عندنا من ديوانه . والذى فى المطبوعة (ملك)
(٢) عولنا فيها على ما فى النسخة العتيقة لانها اصح من المطبوعة

ان يد المستفي، أسمح بالاء

طاء يوم الندى من الديم

خليفة الله وارث البرد والخا

تم والسيف مالك الأمم

معيد شمل الاسلام ملتئما

وكان لولاه غير ملتئم (١)

وقوله من أخرى فيه :

آل النبوة بردها وقضيبها

لكم ومنبرها معاً وحُسامها

أبناء عم المصطفى الهادي وخير

عصابة وطيء الثرى أقدامها

وقوله من أخرى في الناصر بن المستفى، لما بويع بالخلافة :

ورأينا برد النبي على منكب طود من الأئمة راس

(١) يشير بذلك الى زوال الدولة الفاطمية فى زمن المستضيء واعادة الخطبة لبنى العباس بمصر والشام والحجاز واليمن وبرقة

مالنا هديه المواقف من نو
ر جلال يضيء كالنبراس

وقوله من أخرى :

ورث النبوة منبراً وخلافة
وتقية (١) فعليه منها ميسم

فلمنكب ولعاتق ولخنصر
منه ثلاث قدرهن معظم

برد وسيف لايفل وخاتم
فجلبب ومقلد ومختم

وقوله من أخرى فيه :

له خاتم المبعوث أحمد خاتم الن
بوة موروثاً مع السيف والبرد (٢)

ومابرحت طير الخلافة حوّماً
عليه كما حام الظماء على الورد

---

(١) كذا فى نسختين من ديوانه احداهما مخطوطة

(٢) اى له الخاتم موروثا مع السيف والبرد من النبي المبعوث خاتم الانبياء عليه الصلاة والسلام

﴿صفة البردة﴾ في الـكلام على شعار الخلافة من صبح الأعشى نقلا عن ابن الاثير أن بردة النبي ﷺ التى كان الخلفاء يلبسونها في المواكب كانت شملة مخططة وقيل كانت كساء أسود مربعاً فيها صغر انتهى . وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي « أخرج الامام أحمد فى الزهد عن عروة بن الزبير رضى الله عنه أن ثوب رسول الله ﷺ الذي كان يخرج فيه للوفد رداء حضرمي طوله أربع أذرع وعرضه ذراعان وشبر فهو عند الخلفاء قد خلق وطووه بثياب تلبس يوم الاضحى والفطر » . انتهى

﴿اختلافهم فيها﴾ لاخلاف بين المؤرخين في كون البردة العباسية أثراً نبويا صحيحاً ، ولـكن لما كان المخلف عن النبي ﷺ بردتين اختلفوا في التى صارت منهما لبنى العباس . قال الامام الماوردى في الاحكام السلطانية « وأما البردة فقد اختلف الناس فيها ، فحكى أبان بن ثعلب أن رسـول الله ﷺ كان وهبها لـكعب بن زهير واشتراها

منه معاوية رضي الله عنه وهي التي يلبسها الخلفاء . وحكى ضمرة بن ربيعة أن هذه البردة كان رسول الله ﷺ أعطاها أهل أيلة أمانا لهم فأخذها منهم سعيد بن خالد بن أبي أوفى وكان عاملا عليهم من قبل مروان بن محمد فبعث بها اليه وكانت في خزائنه حتى أخذت بعد قتله او قيل اشتراها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار » انتهى . وقد حكي هذا الخلاف في صبح الاعشي وتاريخ الخلفاء للسيوطي وأخبار الدول للقرماني وحاشية البغدادي على شرح ابن هشام على بانت سعاد . وتفصيل هذا الاجمال في الرأي الاول أن كعب بن زهير بن أبي سُلمى رضي الله عنه لما بلغه اسلام أخيه بجير غضب وبعث اليه بأبيات يلومه فيها على اسلامه فأهدر النبي ﷺ دمه . ثم هداه الله الى الاسلام فقدم المدينة وقصد المسجد فجلس بين يدي النبي ﷺ تائباً مسلماً وأنشده قصيدته بانت سعاد المشهورة ، فلما وصل الى قوله :

إن الرسول لسيف يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

رمى ﷺ اليه بردة كانت عليه [1] فلما كان زمن معاوية رضي الله عنه أراد شراءها من كعب بعشرة آلاف درهم فأرسل اليه يقول: ما كنت أوثر بثوب رسول الله ﷺ أحداً. فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم. قالوا وهي التي عند الخلفاء العباسيين وهو قول عز الدين ابن الاثير في كتابيه الكامل وأسد الغابة، والخوارزمى في مفاتيح العلوم، وابن هشام في شرح بانت سعاد، وأبى الفداء سلطان حماة في تاريخه، وابن حجر في الاصابة. ومؤرخين غيرهم كثيرين

ولم يذكر ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية غير الرأي الثانى فقال « قال الحافظ البيهقي: وأما البردة التى

---

(١) قال البغدادى في حاشيته على شرح ابن هشام على بانت سعاد « ولهذا تسمت هذه القصيدة قصيدة البردة. وقد سمى الناس قصيدة البوصيري بقصيدة البردة تشبيها بها للتبرك والصواب تسميتها بالبرءة بالهمز لبرء ناظمها من الفالج »

عنـد الخلفاء. فقد روينا عن محمد بن اسحاق بن يسار في قصـة
تبوك أن رسـول الله صلى الله عليه وسـلم بعث الى أهل
أيلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم أماناً لهم فاشتراها أبو
العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار - يعنى بذلك أول
خلفاء بنى العباس وهو السفاح رحمـه الله تعالى - وقد
توارثت بنو العباس هـذه البردة خلفاً عن سلف ». وهو
قول الذهبي أيضا على ما في تاريخ الخلفاء للسيوطي ونص
عبارته : « وأما الذهبي فقال في تاريخه: أما البردة التى عند
الخلفاء آل عباس فقد قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق
في قصة غزوة تبوك ان النبي ﷺ أعطى أهل أيلة بردة
مع كتابه الذي كتب لهم أماناً لهم فاشتراها أبو العباس
السفاح بثلاثمائة دينار » قال السيوطي فكأن التى اشتراها
معاوية فقدت عند زوال دولة بنى امية . وقال القرماني وقيل
كُفّن فيها معاوية . وذكر ياقوت هذه البردة في معجم
البلدان ولم يتعرض لخبر انتقالها الى الخلفاء فقال في كلامه

على ايلة : «ويقال ان بها برد النبي ﷺ وكان وهبه ليحنة ابن رؤبة (١) لما سار اليه الى تبوك» وكذلك فعل المقريزي في خططه والجزيرى في درر الفرائد المنظمة في ذكرهما أيلة فانهما لم يتعرضا لخبر انتقال هذه البردة الى الخلفاء. وخلاصة ما ذكراه أن من بها من اليهود يزعمون أن عندهم برد النبي ﷺ الذي وجه به اليهم أماناً لهم، وانهم يظهرونه رداء عدنياً ملفوفاً في الثياب، وقد أبرز منه مقدار شبر لئلا تدنسه الايدي

والخلاصة أن البردة العباسية اما أن تكون بردة أيلة بقيت عند أهلها الى أن اشتراها السفاح بثلاثمائة دينار أو الى أن انتزعها منهم عامل مروان بن محمد آخر الخلفاء الامويين وحملها اليه ثم صارت من بعده للعباسيين. وإما أن تكون البردة الكعبية التى اشتراها معاوية رضي الله عنه ثم

---

(١) يحنة بضم الياء وفتح الحاء المهملة ثم نون مشددة مفتوحة ثم تاء وهو صاحب ايلة . ورؤبة بالباء الموحدة

حفظت عند بنى امية حتى ورثها منهم العباسيون . وأكثر المؤرخين على هذا الرأي . وقد فصل المسعودي في مروج الذهب خبر مصير البردة والقضيب الى بنى العباس بما لم نره لغيره من المؤرخين فذكر ما كان من فرار مروان بن محمد من العباسيين الى مصر ، وانهم لحقوه بها وقد نزل بوصير فهجموا عليه وقتلوه ثم رأوا خادماً له شاهراً سيفه يحاول الدخول الى بناته فاخذوه وسألوه عن أمره فقال : أمرني مروان اذا هو قتل أن أضرب رقاب بناته ونسائه فلا تقتلوني فانكم والله ان قتلتموني ليفقدن ميراث رسول الله ﷺ . فقالوا له انظر ماتقول . قال ان كذبت فاقتلوني هلموا فاتبعوني ففعلوا فأخرجهم من القرية الى موضع رمل فقال : اكشفوا هنا فكشفوا فاذا البرد والقضيب ومخصرة[1] قد دفنها مروان لئلا تصل الى بنى هاشم فوجه بها عامر ابن اسماعيل الى عبد الله بن علي فوجه بها عبد الله الى أبي

(١) في النسختين البارسية والبولاقية من مروج الذهب (ومخصر) بغير تاء

العباس السفاح فتداولت ذلك خلفاء بني العباس

﴿ مصير البردة والقضيب ﴾ ذكر ابن الزيات في الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة بالقرافتين الكبرى والصغرى قبراً اشتهر بأنه قبر صاحب البردة ، واستطرد في الكلام عليه لذكر البردة النبوية فقال « قال ابن عثمان هو صاحب البردة يعني بردة النبي ﷺ وذلك غير صحيح قال المؤلف : وبردة النبي ﷺ لم يبلغنا في آثار النبي ﷺ التي دخلوا بها الى مصر أن فيها بردة غير البردة التي في أيدي بني العباس وهي موجودة عندهم الى الآن ولم يذكر علماء التاريخ أنه دخل الى مصر من الصحابة ممن له بردة من اسمه صاحب البردة ، وآثار النبي ﷺ مثبتة عند العلماء ، ويحتمل أن تكون هذه البردة بردة رجل من الصالحين » انتهى . وانما نقلنا هذه العبارة لبيان ما فيها من الوهم فان وفاة ابن الزيات كانت سنة ٨١٤ وقوله عن البردة « وهي موجودة عندهم الى الآن » يفيد بقاءها بأيديهم الى عصره

والصحيح انها فقدت قبل ذلك بقرن ونيف ولعله نقل هذا القول عن مؤرخ قديم كانت البردة في زمنه عند الخلفاء وسها عن التنبيه عليه

وقال المسعودي - بعد عبارته المتقدمة في مصير البردة والقضيب الى العباسيين - ما نصه « فتداولت ذلك خلفاء بني العباس الى أيام المقتدر فيقال « ان البرد كان عليه يوم مقتله ، ولست أدري أكل ذلك باق مع المتقي لله الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في نزوله الرَّقة أم قد ضيع ذلك » . وفي صبح الاعشى « وكان القضيب والبردة المتقدما الذكر عند خلفاء بني العباس ببغداد الى أن انتزعهما السلطان سِنجر السلجوقي [1] من

---

(١) سنجر بن ملكشاه السلجوقي سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر . ولد سنة ٤٧٩ وتوفي سنة ٥٥٢ بمرو ودفن بها وهو بكسر السين وسكون النون وفتح الجيم . وسبب تسميته بذلك انه ولد بمدينة سنجار فسماه والده بذلك اخذاً من اسم المدينة . والسلجوقي بفتح السين وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف نسبة لجده الاعلى سلجوق بن دقاق (بضم الدال المهملة وبين القافين الف وقد يقال تقاق بالتاء)

المسترشد بالله ثم أعادهما الى المقتفي عند ولايته سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . والذي يظهر انهما بقيا [١] عندهم الى انقضاء الخلافة من بغداد سنة ست وخمسين وستمائة فان مقدار ما بينهما مائة واحدى وعشرون سنة ، وهي مدة قريبة بالنسبة الى ما تقدم من مدتهما » . وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي عن البردة « وكانت على المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم وأظن أنها فقدت في فتنة التتار • فانا لله وإنا اليه راجعون » . وفي خزانة الادب للبغدادي عن كعب ابن زهير « فأمنه النبي ﷺ وأجازه بردته الشريفة التي بيعت بالثمن الجزيل حتى بيعت في أيام المنصور الخليفة بمبلغ أربعين الف درهم [٢] وبقيت في خزائن بني العباس

---

(١) فى الاصل (انها بقيت)

(٢) من المعروف ان الذى اشترى البردة الكعبية معاوية رضي الله عنه والذى اشترى البردة الايلية ابو العباس السفاح في قول كما تقدم ، فذكر البغدادي للمنصور سهو منه . والله اعلم

الى أن وصل المغول [١] وجرى ما جرى والله أعلم بحقيقة الحال ». قلت والذي يؤيد بقاء البردة والقضيب عند الخلفاء الى آخر مدتهم ببغداد ورود ذكرهما فيما تقدم من مدائح الشعراء الى زمن الناصر بن المستضيء وذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء عن ابن الساعي أنه حضر مبايعة الخليفة الظاهر وهو ابن الناصر المذكور فرآه بثياب بيض والبردة النبوية على كتفه وكانت خلافته سنة ٦٢٢ في أواخر أيام دولتهم ببغداد ولم يكن بعده غير خليفتين المستنصر والمستعصم ثم كانت كائنة التتار وانتقلت الخلافة العباسية الصورية الى مصر . وقد صرح القرماني في موضعين من تاريخه أخبار الدول بمصير البردة والقضيب فذكر أن هلاكو [٢] لما طرق

---

(١) المغول بضمتين قوم هلاكو وقد يقال المغل بلا واو . وهم من القبائل التورانية ويعدهم بعض المؤرخين من التتار والا كثرون على انهما جنسان متقاربان وانما غلب التعبير عنهم بالتتار فى التواريخ العربية لانهم استخدموا في غزوهم بلاد الاسلام كثيرا من التتار في جيوشهم

(٢) هلاكو بضم الهاء وتخفيف اللام وضم الكاف ، وقد يقال هو لاكو بواو بعد الهاء : اول الملوك الايلخانية بفارس ، وهو ابن تولى خان ابن طاغية

بجيوشه بغداد سنة ٦٥٦ اشار وزير الخلافة مؤيد الدين العلقمي على الخليفة المستعصم بالخروج اليه ومصالحته فخرج اليه في جمع من العلماء والأعيان والبردة النبوية على كتفيه والقضيب بيده فأخذهما منه هلاكو وجعلهما في طبق من نحاس وأحرقهما، وذر رمادهما في دجلة، وقال: ماأحرقتهما استهانة بهما وانما أحرقتهما تطهيراً لهما. انتهى. ثم أمر بقتل جميع من خرج اليه فقتلوا ووُضع الخليفة وولده في جُوالقين ووضربا بالأرازب ومداق الجص حتى ماتا. وفي هذه الكائنة التي لم ينكب الاسلام بمثلها يقول ابن خلدون: «ونزل هلاكو بغداد وخرج اليه الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي فاستأمن لنفسه ورجع بالامان الى المستعصم وانه يبقيه على خلافته كما فعل بملك بلاد الروم، فخرج

المغول الاكبر جنكيز خان أرسله اخوه منكوقا ان ملك المغول الى فارس ففتحها وتولى امرها ثم استولى على العراق وكان منه ماكان الى ان هلك بالمراغة سنة ٦٦٣ كما في التواريخ التركية وتاريخ ابن الفرات. والذي في المنهل الصافي سنة ٦٦٤. وقال ابن خلدون سنة ٦٦٢.

المستعصم ومعه الفقهاء والاعيان فقبض عليه لوقته وقتل جميع من كان معه ، ثم قتل المستعصم شدخاً بالعُمُد ووطأ بالأقدام لتجافيه بزعمه عن دماء أهل البيت وذلك سنة ست وخمسين، وركب الى بغداد فاستباحها واتصل العيث بها أياماً وخرج النساء والصبيان وعلى رؤوسهم المصاحف والألواح، فداستهم العساكر وماتوا أجمعين . ويقال ان الذي أحصى ذلك اليوم من القتلى ألف ألف وستمائة ألف [1] واستولوا من قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يبلغه الوصف ولا يحصره الضبط والعدّ وألقيت كتب العلم التى كانت بخزائنهم جميعاً في دجلة وكانت شيئاً لا يعبّر عنه مقابلة في زعمهم بما فعله

(١) اعاد ابن خلدون خبر هذه الكائنة في كلامه على دولة بني هلاكو فقال : ان عدد القتلى كان « الف الف وثلاثمائة الف » والذي يذكره مؤرخو الترك مع تشيعهم لهلاكو واحسانهم الظن به ان عدد الذين قتلهم في هذه الوقعة من أهل بغداد البالغين خاصة بلغ ٨٠٠ الف نسمة فاذا ضممنا اليهم قتلى الجيش المجموع من المملكة العراقية الذى أباده قبل أن يصل الى أهل بغداد ثم قتلى الصبيان غير البالغين الذين داستهم سنابك الخيل وعلى رؤوسهم المصاحف والالواح ظهر لنا انّ عبارة ابن خلدون التي صدرها بكلمة (ويقال) ليست بعيدة عن الصواب

المسلمون لأول الفتح في كتب الفرس وعلومهم » . انتهى كلام ابن خلدون

﴿ تنبيه ﴾ روى القرماني في أخبار الدول خبر البردة الكعبية وبقائها عند بنى العباس الى أن أحرقها هلاكو مع القضيب كما مر ، ثم حكى قول من خالف وزعم أن التى كانت عندهم بردة أيلة لا بردة كعب ، وأعقب هذا القول بقوله « وأظن أنها البردة التى وصلت لسلاطين آل عثمان وهي اليوم عندهم يتباركون بها ويسقون ماءها لمن به ألم فيبرأ باذن الله ، واتخذ لها المرحوم السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والغفران صندوقا من ذهب زنته[1] مثقال فوضعها فيه تعظيماً لها » انتهى . ولا يخفى أن بنى العباس لم يكن عندهم غير بردة واحدة أحرقها هلاكو سواء كانت بردة كعب أو بردة أيلة والذي ظنه المؤلف لايتجه الا بتقدير جمعهم بين البردتين وانتقال الايلية الى بني عثمان بعد

---

(١) بياض بمقدار كلمة في النسخ الثلاث التي عندنا من هذا التاريخ

احراق هلاكو للكعبية وهو شيء لم يقل به ولم ينقله فيما نقله من الاقوال حتى يصح له بناء ظنه عليه . وسيأتي الكلام على ما كان عند بني عثمان من الآثار في فصل خاص

أحمد تيمور

﴿ أول العجز ﴾

قال عُبَيد بن أيوب العنبري من اللصوص :

إذا ما أراد الله ذُلَّ قبيـلة
رماها بتشتيت الهوى والتخاذُلِ

وأوَّل عجز القوم عما ينوبهم
تقاعدهم عنه ، وطولُ التواكُلِ

وأوَّل خُبث الماء خُبْثُ ترابه
وأول لؤم القوم لؤمُ الحلائل

خير من ...

رغيفُ خبز يابس تأكله في زاويه
وكوز ماء بارد تشربه من ساقيه
وغرفة ضيقة نفسك فيها خاليه
أو مسجد بمعزل عن الورى في ناحيه
تدرس فيه دفترا مستندا لساريه
معتبرا بما مضى من القرون الخاليه
خير من الساحات في فيء القصور العاليه
تعقبها عقوبة تصلى بنار حاميه

أبو العتاهية

عتاب صديق

عتاب صديق

صديقي الحميم ...

أما السلام فعلى ود أضعته ، وعهد نقضته ، بل على أيام شربنا فيها الصفو على غرة من الليالى ، وليال تساقينا فيها الحب على غفلات الأيام

فقد أمتعتني أيها الصديق بنعمة ودادك حينا من الدهر فما كفرت بتلك النعمة بل حمدتها ، وبالحمد تستدام النعم

وبذلت لى من ذات نفسك ماجمعت عليه يدى ، وشددت به عضدي ، وجعلت آتيه به على الزمان كانما كشف لى من صداقتك عن مادة من الغنى لا ينضب معينها

ولقد بلوتني فبلوت مني نقيبة حرة ، ونفسا مرة ، على أنه ماعرضت حال يؤثر فيها الصديق صديقه على نفسه ويفديه

إلا آثرتك ، وفديتك ، غير مستقل منك ، ولا مستكثر
عليك ، وبلغ من وثاقة صلتى بك ، واتصال سببي بسببك ،
أنه مانالتك نعمة إلا حسبتها من دونك خصتنى ، ولا نزل
بك ماتكره الاحسبت أنه نزل بى من دونك . وكان كل منا
لصاحبه خيرا منه لنفسه . أخوة مزجت نفسى بنفسك حتى
لم يكن يرانا أحد الاقال أخوان حدرهما ظهر ، وضمهما صدر ،
فياليت شعري ما الذى عرض لودك فخال ، ولعهدك فاستحال ؟

فان كنت قد هفوت هفوة فانها زلة من غير عمد ، وما
أولى الصديق أن يقيل عثار الصديق

وان كان قد نفذ اليك من خلال الشك في مودتى
وشاية ، فقد علمت أن الوشايات آفة المودات

وان كنت قد زهدت في مودتى فانى أعيذ قلبك أن
يتقلب ، ووجه ودادك السافر أن يتنقب

وبعد فهذا كتابي اليك تلمح طيف الاخلاص يجول في نواحيه ، وتحس في كل سطر منه خفقة من خفقات هذا القلب الذي أحسب أنه لو زايل موضعه مني لم يزايل حبك موضعه منه ، فلا تمن الدهر على بجنانك ، ولا ترد من مودتي مبذولا ، ولا تقطع منها موصولا . وكن عند يقيني فيك لا عند ظنك بي والسلام ؟ محمد صادق عنبر

﴿ كلمة شجاع ﴾

تأخرتُ أستبقي الحيـاةَ فلم أجدْ
لنفسي حياةً مثـل أن أتقدّما
ولسنا على الأعقاب تدمى كلومُنا
ولـكن على أقدامنا تقطر الدما

الحصين بن الحمام

شامية حافظ ابراهيم

شامية حافظ ابراهيم

زار شاعر النيل حافظ بك ابراهيم الديار الشامية ليقضي فيها صيف هذا العام مستشفيا ، فاقيمت له في بيروت حفلة أنشد فيها قصيدة كبرى اخترنا منها ما يأتي :

حيِّ بكورُ الحيا أرباعَ لبنانِ
وطالعُ اليمن مَنْ بالشام حيّاني

أهلَ الشآم لقدْ طوّقتمُ عنقي
بمنّة خرجتْ مِنْ طوقِ تِبياني

سكنتمُ جنّةً فيحاءَ ليسَ بها
عيبٌ سوى أنها في العالم الفاني

اذا تأمّلتَ في صنع الإله بها
لم تلقَ في وَشْيِهِ صنعاً لانسان

في سهلها ، وأعاليها ، وسَلْسَلِها
نُزْهُ العليل وسَلْوى العاشقِ العاني

وفي تضوُّع أنفاس الرياض بها
روحٌ لكل حزين القلبِ أسوان

انِي تخيّرْتُ منْ لبنانَ منزلة
في كل منزلة روضٌ وعينانِ
ياليتني كنتُ منْ دُنْيايَ في دَعة
قلبي جميعٌ وأمْري طوعُ وجداني
أقضي المصيفَ بلبنان على شرَف
ولا أحولُ عن المشتى بحلوان
ياوَقفةَ في جبالِ الأرْز أنشدها
بين الصَّنَوبر والشربين والبان
تستهبط الوحْيَ نفسي مِنْ سماوتها
وينثني مَلَكا في الشعر شيطاني
علّي أجاوِدكم في القولِ مقتدِياً
بشاعر الأرز في صنع وإتقانِ
لا بِدْعَ إنْ أخصبت فيها قرائحكم
فأعجزتْ وأعادَتْ عهدَ حسّان

طيبُ الهواءِ وطيبُ الروض قد صقَلا
لوحَ الخيالِ فأغرا كمْ وأغراني
من رامَ أنْ يَشْهَدَ الفِردَوْسَ ماثلةً
فليغشَ أحياءَكم في شهر نيسان

أبتْ أُميةُ أنْ تفنَى محامدُها
على المدى وأُبى أبناءه غسان
فمن غطارفةٍ فى جِلّق نجُبُ
ومن غطارفة في أرض حوْران
عافوا المذلةَ فى الدُّنيا، فعندهم
عزُّ الحيـاةِ وعزُّ الموتِ سيّان
لا يصبرون على ضَيمٍ يحُاولهُ
باغٍ من الإنْس أوطاغٍ من الجان
شققتُ أسواقَ بيروت فما أخذتْ
عينايَ فى ساحها حانوتَ يوناني

فقلتُ في غبطةٍ : لله دَرُّهمُ
ليسَ الفلاحُ لوانٍ غير يقظان

تيمّموا أرضَ (كولمب) فما شعرت
منهم بوطءِ غريبِ الدار حيران

سادوا وشادوا وأبلوا في مناكبها
بلاء مُضطلع بالأمر مِعوان

انْ ضاقَ ميدانُ سبقٍ عن عزائمهم
صاحَتْ بهمْ فأروها ألفَ ميدان

لا يستشيرونَ إنْ همّوا سوى هِممٍ
تأبى المقام على ذُلّ وإذْعان

ولا يبالونَ أن كانتْ قبورهمُ
ذرى الشوامخ أو أجوافَ حيتان

في الكون مورقهم ، في الشأم مغرسهم
والغَرْسُ يزكو نقالا بين بلدان

إن لم يفوزوا بسلطان يقرُّهمُ
ففي المهاجر قد عزّوا بسلطان
أو ضاقتِ الشامُ عنْ برهان قدرتهم
ففي المهاجر قد جاءوا ببرهان

متى أرى الشَّرْقَ أدناه وأبعدَه
عن مَطمع الغرب فيه غيرَ وسنان
تجري المودَّة في أعراقه طلقاً
كجريةِ المـاء في أفناء أفنان
ما بالُ دنياه لمـا فاء وارفُها
عليهِ قدْ أدبرَتْ من غير إيذان
عهدُ الرَّشيدِ ببغدادٍ عفا ومضى
وفي دمشقَ انطوى عهدُ ابنُ مروان
ولا تسلْ بعدَهُ عنْ عهدِ قُرطبة
كيفَ امَّحى بينَ أسياف ونيران

فعلّموا كل حي عند مولده :

عليكَ للهِ والأوطان دينان

حتمٌ قضاؤهما ، حتمٌ جزاؤهما

فاربأ بنفسكَ أن تُمنى بخسران

النيل وهو الى الأُردُنّ في شغف

يُهدي الى بَرَدى أشواقَ ولهان

وفي العراق به وجدٌ بدجلتهِ

وبالفُرات وتحنان لسيحان

ان دامَ ما نحنُ فيهِ من مُدابرة

وفتنةٍ بين أجناس وأديان

رأيتُ رأيَ المعرّي حينَ أرهقه

ما حلّ بالناس من بغيٍ وعدْوان

لا تطهر الأرض من رجس ومن درَن

حتى يُعاودها نوحٌ بطوفانِ

وَلّى الشَّبَابُ وجارتني فتوَّتهُ
وهدَّمَ السقمُ بعدَ السقمِ أركاني

وقدْ وَقفتُ على الستينَ أسألها
أسوَّفت أمْ أعدَّت حرَّ أكفاني

شاهدْتُ مصرعَ أترابي، فبشَّرني
بضجعةٍ عندها روحي وريحاني

كم من قريبٍ نأى عنّي فأوْجعني
وكم عزيز مضى قبلي فأبكاني

من كان يسألُ عنْ قومي فانهمُ
ولّوا سراعاً وخلّوا ذلكَ الواني

إني مللتُ وقوفي كلَّ آونةٍ
أبكي وأنظمُ أحزاناً بأحزان
اذا تصفحْتَ ديواني لتقرأني
وجدتَ شعرَ المراثي نصفَ ديواني

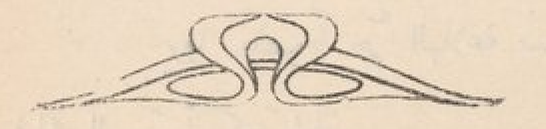
أتيتُ مستشفياً والشوقُ يدفع بي
الى رُباكم وعُودِي غير فينان

فأنزلوني مكاناً أستجمُّ به
وينجلي عنْ فؤادي برحُ أشجاني

وجنبوني – على شكرٍ – موائدَكم
بما حوتْ من أفاويهٍ وألوان

حسبي وحسبُ الندى ما نلتُ من كرم
قد كدتُ أنسى به أهلي وأوطاني

حافظ ابراهيم



مصر والشام

لما ركب حافظ بك ابراهيم قطار القاهرة الى فلسطين ليزور الديار الشامية ودّعه أحمد افندي نسيم بالأبيات الآتية :

قطارَ النوى أمهلْ دقائقَ واتئِدْ
ففيكَ أديبُ النيل والشرقِ أجمعا

أحافظُ إن جئتَ الشآمَ فحيّها
منازل تزهى بالبيان وأربُعا

وصفْ لهمُ شوقَ البلادِ وأهلها
يروا مُفصِحاً جمَّ البلاغة مُبدِعا

نُودّع فيك اليومَ أكبرَ شاعر
وهيهات أن ننسى الأديبَ المودّعا

جرير وبنو نمير

جرير وبنو نمير

قصة واقعية تمثل الحياة العربية الادبية فى النصف الثاني من القرن الاول للهجرة جرت حوادثها فى البصرة - حلبة الشعراء فى تلك الايام - فكانوا يتبارون فى المربد منها ، وهو كسوق عكاظ في الجاهلية

« يا أبا جندل انك شيخ مُضرَ وشاعرها ، وقد أتى بي اليك أني وابن عمي نَسْتَبُّ صباحَ مساء ، وما عليك غلبةُ المغلوب ، ولا لك غلبةُ الغالب . فامّا أن تدَعني وصاحبي ، ويكفيك اذا ذُكرنا أن تقول : كلاهما شاعر كريم . ولا تحتملِ مني ولا منه لائمة . و إما أن يكون وجهٌ منك الى أن تُغَلِبَني عليه : لمدحي قومك ، وذبّي عنهم ، وحَطِّي في حبلهم »

قال جرَير ذلك للراعي عبيد بن حصين - أحد بني نُمَيْر - وقد بلغه خبرٌ أقامه وأقعده ، وهو أن عَرادة النُميري نديم الفرزدق اتخذ طعاماً وشراباً ودعا اليه الراعي حين قدومه الى البصرة وجلس يؤا كله

ويشاربه . وفي خلال ذلك قال عرادة النميري :

— يا أبا جندل ، انك من شعراء الناس ، أمرُك ضخم بينهم ؛ فقل شعراً تفضّل به الفرزدق على جرير !

فامتنع الراعي باديء الأمر ، غير أن صاحبه ما زال يزيّن له ذلك حتى قال (عبيد) :

ياصاحبيّ دنا الأصيلُ فسيرا

غلبَ الفرزدقُ في الهجاءِ جريرا

فطار عَرادة لذلك فرحاً ، وعدا بهذا الشعر الى الفرزدق وأنشده إياه . فترامى الخبر بعد أيام الى جرير فتحسب أنه مُغَلَّبٌ للفرزدق وقد شهد بذلك عبيد شاعر مضر وذو سنها

لهذا الخبرخاطب جرير أباجندل بكلمته التي في صدر هذه القصة ، فقال له هذا :

— صدقتَ أنا لا أبعدك من خيرٍ ؟ ميعادُك وميعاد قومك غداً ، فسأعتذر عما قلتُ . . .

* * *

بَكَّرَ جرير ثاني الأيام الى حلقة قومه بني يربوع في المسجد ، وقد قصَّ عليهم القصص ، فما انتظمت حلقتهم بعد صلاة العصر من يوم الجمعة حتى وقف عليهم رجل من بني أُسَيْد له علم بالأمر ، فقال له بنو يربوع :

— اذهب الى حلقة بني نُمير فتعَرَّضْ لراعي الإبل واذكر مجلسنا ، لعله نسي الذي قال لنا بالأمس

فأتاه فقال :

— يا أبا جندل . هذه بنو يربوع تنضح جباهم العرق ينظرون ميعادك اليوم

فذكر الراعي ذلك ، فقام ليعتذر ، ولكن قومه أدركوه وتمسكوا بأطراف ثوبه وقالوا له :

— اجلس فوالله لأن يُنضح قبرك غدوةً في الجبانة ، أحب الينا من أن يراك الناس تعتذر الى هذه الكلاب

فسمع الرجل ذلك فنقله الى بني يربوع

ثار ثائر جرير وجنّ جنونه ، وجعل القومُ يكلمونه فلا يجيب حتى ترك المجلس غضبان ، وانتظر أبا جندل في الطريق ليراه ويزجره . وإنه لهنالك إذ ألفى عُبَيْداً راكباً بغلته ، فتعرّض له قائلا :

— يا أبا جندل ، إني قد أقمت بهذا المصر سبع سنين لا أكسب أهلي دنيا ولا آخرة ، الا أن أسبّ من سبهم . فلا يقعْ منك بيني وبين هذا الرجل – يعني الفرزدق – ما أكره

قال هذا بلهجة مترعةٍ ارادةً حديدية ، وأردف ذلك بقوله :

— أنت شيخ مضرَ وشاعرهم وقولك مسموع فيهم ، فهلاً أبا جندل مهلا !

فقال هذا وكان عاقلا : — معاذ الله أن أفعل ما تكره !

قال جرير ، وقد ألفى مجالا للافصاح عما يكنه صدره بعد أن قويت حجته :

— ومع ذلك فأنت ترفع الفرزدق وقومه حتى لو تقدر أن تجعلهم في السماء لفعلتَ ، وتقع في بني يربوع حتى تصير اليّ في رحلي

وانهما لفي ذلك الحديث ، وقد وضع جرير شماله على بغلة أبي جندل ، اذ أقبل جندل راكباً بغلته ، فسأل عن محدّث أبيه ، فلما علمه رفع عصاً كِرْمانية كانت في يده وضرب عجز بغلة أبيه قائلا :

— لا أراك يا أبتاه واقفاً على كلب من بني كليب كأنك تخشى منه شراً أو ترجو منه خيراً !

فاندفعت البغلة مسرعة وقد رمحت جريراً فسقطت قلنسوته سقطة مشئومة ، وتبعها هو الى الأرض . فقال في نفسه وهو واقف ينظفها وينظر الى الفتى وأبيه وقد أوشكا أن يتواريا في السواد :

— ليعلمن شأنه وشأن أبيه وقومه بعد حين . . .

نعم ياجرير ، لقد حان الوقت الذي تطفأ فيه آخر جمرات

العرب الثلاث . وليقلْ بَعْدُ ان جريراً وحده هو الذي أخمدها

* * *

لجرير راوية هو مولى لبني كليب كان يبيع الرُطب بالبصره وكان يحب شعر جرير ويجمع قصائده ليحفظها ويرويها في النـاس ، وقد تمكن حب جرير من قلب (حسين) راويته هذا . ذهب جرير الى راويته وأعلمه عما جرى وقال :

— اني آتيك الليلة فأعِدَّ لي شواءً وفراشاً ونبيذاً محشفاً (١)

ثم تركه وقصد الشوارع يطوفها ونفسه وثابة لا يستطيع أن يكبح جماحها . ولمـا أقبل الليل بجيوشه ولّى وجهه شطر البيت وفي خواطره من الثورة مالو كان بأمة جامدة لحركها

ودخل جرير في المساء على راويته فقال :

---

(١) النبيذ : تمر ينبذ في وعاء فيه ماء . قال في شرح القاموس « وهو مالم يسكر حلال ، فاذا اسكر حرم وسواء كان مسكراً او غيره فانه يقال له نبيذ »

— هل هيأت كل شيء ؟

قال : — أجل ، . . . فعلامَ عولت ؟

قال : — أما والله لا وقرنّ رواحله بما يُثقِلها خِزياً ينقلب به الى أهله ، ولتكونن قصيدتي فيهم دمّاغة فاضحة تسير مع الدهر وتطويه ، ولألحقنّ بني نمير بجمرتي العرب الخامدتين [1] . وبعد صمت قليل قال :

— هلمّ عَشاءك !

فأحضر له العَشاء ، وحانت صلاة العِشاء فقام وصلاّها ثم قال :

— ارفعوا لي باطيةً من نبيذ ، وأسرجوا لي !

ففعلوا فشرب ، ثم قال :

— هاتِ دواة وكتِفاً !

فأتاه بما أراد ، فجعل جرير يهمهم ويحبو ويقول :

---

(١) جمرات العرب ثلاث : (بنو الحارث بن كعب) وقد خمدت بمحالفتها مذحج ، (وبنو ضبة بن اد) وقد خمدت بمحالفتها الرباب ، و (بنو نمير) وقد خمدت بقصيدة جرير

- اكتب ! وابتدأ بقصيدته فكان مطلعها :

أقِلِّي اللومَ عاذلَ والعتابا

وقولي إن أصبتُ لقد أصابا

وبيناهو في تمتمته اذ سمعتْ صوته عجوز في الدار فاطّلعت من الدرجة حتى نظرت اليه فاذا هو على تلك الحال يحبو على الفراش . فانحدرت وقد خشيت مغبة ما رأت وقالت:

— ضيفكم مجنون . . . رأيتُ منه كذا وكذا . فقالوا:

- اذهبي لطيتك ، نحن أعلم به وبما يمارس

أدركَ السَّحَرُ الشاعرَ وهو على تلك الحال ، حتى وصل الى شطره الذي يقول فيه :

فغُضَّ الطرف انك من نُمَيْرٍ

فازدادت تمتمته ونشوته ، واستعصى عليه الشطر الثاني ، فقال لراويته :

ويحك ، أطفيء السراج (فأطفأ السراج) ثم تناول منديلا كبيراً غطى به رأسه زيادة في طلب الخلوة ،

وفتر برهة طويلة والراوية ينظره حتى عيل صبره ، وكان للنوم عليه حُكم فانقاد اليه ، وما زال كذلك حتى أماله الكرى على صدر جرير ، فوثب جرير وثبة انتبه منها الراوية مذعوراً ، فاذا بالشاعر يكبر ويصيح :

— لقد أخزيته ورب الكعبة ... اكتب اكتب :

« فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا »

غضضته وقدمت اخوته عليه ، والله لا يفلح ولن يفلح نميريٌّ بعدها أبداً

***

انقضى الليلُ وابن الخطفى يهذّب قصيدته ويزيد فيها ، حتى خرجت آية في فن الشعر ، ومصيبة في الهجاء . ثم نام وهو يقول : لقد والله أخزيتهم آخر الدهر ، فلن يرفعوا رأساً بعدها الا نكس بهذا البيت . وجعل يردّده :

فغُضّ الطرف إنك مِن نُمَيْرٍ

فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

***

أصبح جرير وهو على مثل جمر الغضا ، وما علم أن الناس أخذوا مجالسهم في المربد ـ وبينهم أبو جندل وابنه والفرزدق ـ حتى دعا بدهن فادّهن ، وكف رأسه ، وكان حسن الشَعْر ، ثم قال :— ياغلام ، أسرج لي حصاناً !

فأسرج له . ثم قصد مجلسهم يستحثُّ جواده ، فبلغ المكان . فقال بصوت عالٍ سمعه كل من كان هناك :

— ياغلام ، قل لعُبَيْد : أبَعَثَكَ نسوتك تكسبهن المال بالعراق ؟ أما والذي نفسُ جرير بيده لترجعنَّ اليهن بِمَيْرٍ يسوءهن ولا يسرُّهنَّ . والبيتِ الحرام إن لكم لَمَعادَ سوءٍ وذِلة ، ولأوقرنَّ رواحلكم بما يُثقلها خِزياً وعاراً

قال قوله هذا والأعناق مشرئبة اليه . ثم قصد صاحباً له ، قريباً في مجلسه من أبي جندل ، فأخذ بتلابيب الراعي وقال :

— انكم لن تعودوا شمَّ الأنوف جحاجحَ بين العرب

بعد الساعة . . .

وفي تلك اللحظة لم يكن الجالس يسمع الا وجيباً وهمساً

ثم تركه ووقف منشداً قصيدته :

أَقِلِّي اللوم عاذلَ والعتابا

وقولي إن أصبتُ : لقد أصابا

أما الفرزدق فقد كان يصغي الى جرير بكل جوارحه ،
لعلمه باقذاعه ان هجا ، وانطلق جرير يقول ، والناس آذان
تصغي اليه ، حتى بلغ قوله :

أجندل ما تقول بنو نمير . . .

فقال : يقولون شراً أتيتنا ، فبئس والله ما كسبنا
قومنا . ولما انتهى الى قوله :

فغُضَّ الطرفَ انك من نُمير

فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

أقبل الفرزدق على راويته يقول : غضَّه والله ، فلا يجيبه
ولا يفلح بعدها أبداً

وقال عبيد : أخزيتهم ، أخزاك الله آخر الدهر

ولما وصل الى قوله : بها بَرَص . . . .

وضع الفرزدق يده على عنفقته يسترها عن عيني جرير الذي كان يرعاه ويرعى حركاته ، فأتمَّ الشاعرُ قوله :

كعنفقة الفرزدق حين شابا

ولعله استعاض عن شطر لا ندري ما هو بشطر قصد به الى الفرزدق ارتجالا عند ما رآه يستر عنفقته

عندذلك نكس الفرزدق رأسَهُ والتفت الى راويته يقول:

اللهم اخزه ، والله لقد علمتُ حين بدأ صدر البيت أنه لا يقول غير هذا . ولكني طمعتُ في غفلته فغطيت وجهي فما أغناني ذلك شيئاً ، فأنا الجاني على نفسي الساعة اذ نبّهته الى ما لعله كان غافلاً عنه . ألم أقل لك ان شيطاننا واحد ؟

ثم صمت وظل صامتاً حتى اذا انتهى جرير من انشاد القصيدة ذهب لا يلوي على شيء . أما راعي الابل فقد

غضّ طرفه ـ كما شاء جرير ـ وصبر وابنُه على مايسمعان ،
حتى اذا فرغ جرير ذهب الراعي الى قومه يقول :

— ركابكم ركابكم ، فليس لكم ها هنا مقام .

فضحكم والله جرير

فلم يرَ الناظر ساعتئذ الا وجوهاً ممتقعة الألوان ، ولم
يسمع إلا ضوضاء الرحيل

وقالوا له : — هذا شؤمك وشؤم ابنك علينا

فقال : — كلا ياقوم لستُ شؤماً عليكم وليس ابني
كذلك ، وانما جرير شؤم على الناس أجمعين

وقال بعضهم لأبي جندل : — ما الذي دعاك الى
التعرّض له وللفرزدق ؟ ألا تعلم أن هؤلاء الشعراء
الثلاثة ـ جريراً والفرزدق والأخطل ـ في حرب عوان
وانه لم يبق أحد من شعراء عصرهم الا تعرّض لهم فافتضح
كما افتضحنا ، وسقط بين أرجلهم وبقوا يتصاولون ؟

قال : خلوا سبيلي ياقوم ، انه القضاء ، ولايغني حذَر

من قَدَر

وما زال شعراء نمير يحجمون عن الرد على جرير خشية الفضيحة مرة ثانية، حتى تجشم بعضهم الردَّ عليه كي لا يقال فيهم أكثر مما قيل، ولكن تلك الأشعار لم تنفع نميراً، ولا أضرت بجرير

***

أدالت هذه القصيدة من عز بني نمير بن عامر بن صعصعة، وغدا كل منهم ينتسب عامرياً بعد أن كان اذا سئل: ممن الرجل؟ قال: «من نمير..... كما ترى» ونخم لفظه ومدَّ به صوته

أما أبو جندل فكان عندهم رمز الشؤم هو وابنه، وأما جرير فكان ملتقى السباب والشتائم الى يوم الدين. وكابد بنو نمير أشد ما يكابد ذليل بعد عز، فقد قيل ان مولى لباهلة ـ وكانت باهلة موسومة عند العرب بالضعة ـ كان يَرِد سوق البصرة ممتاراً. وكان بعض بنو نمير يصيح

به « يا جوذاب باهلة ! » فيكابد من ذلك ألماً جسيما
فلما ضجر منهم قصّ الخبر على مواليه فقالوا له : اذا نبزوك
فقل لهم : فغض الطرف . . . (البيت)

ومر بهم ذات يوم فنبزوه ، فأراد البيت فاستعصى
عليه وخانته الذاكرة فقال لنابزه : « غمّض وإلا جاءك
ما تكره » فعضوا أصابعهم ندما وكفّوا عنه ، ولم يتعرضوا
له بعدها

وحكي أن امرأة مرَّت ببعض مجالس بني نمير فأداموا
النظر اليها وقال قائل : انها رشحاء . فقالت : قبحكم الله
يا بني نمير ، ما قبلتم قول الله عز وجل : « قُل لِلْمُؤْمِنِينَ
يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ » ولا قول الشاعر : فغض الطرف . . .
(البيت)

فتشاغلوا بأنفسهم عنها ولم يعودوا لمثلها

* * *

ومازال الدهر من منشدي تلك القصيدة (الدّماغة)

ونفس جرير الجبارة لا يساورها الندم على ما في القصيدة من تحامل وقسوة ، الى أن وقع لجرير ما غير رأيه فيها .
قال جرير :

ما ندمت على هجائي بني نمير قطُّ الا مرة واحدة .
فاني خرجت الى الشام ، فنزلت بقوم نزول في قصر لهم في ضيعة من ضياعهم . ونظرت اليه من بعيد بين القصور مشيداً حسناً ، وسألت عن صاحبه فقيل لي : هو رجل من بني نمير . فقلت : هذا شامي وأنا بدوي ولعله لا يعرفني .
فجئتُ فاستضفتُ ، فلما أذن لي ودخلت عرفني ، فقراني أحسن القِرى ليلتين . فلما أصبحتُ جلستُ فدعا بِبُنَيَّة له فضمها له وترشفها ، فاذا هي أحسن الناس وجهاً ، ولها نشرٌ لم أشم أطيب منه . فنظرت الى عينيها فقلت : تالله ما رأيت أحسن من عيني هذه الطفلة ولا من حَوَرِها قط ، وعوّذتها . فقال لي : يا أبا حزرة أسوداء المحاجر هي ؟
فذهبتُ أصف طيب رائحتها . فقال : أمن وبر هي ؟ فقلت :

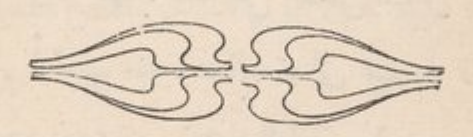
يرحمك الله ، ان الشاعر ليقول . ووالله لقد ساءني ما قلته ولكن صاحبكم - يريد الراعي - بدأني فانتصرتُ عليه .
(وذهبتُ أعتذر)

فقال : دع ذا عنك ، أبا حَزْرَة ، فوالله مالك عندي الا ما تحب

قال جرير : وأحسنَ والله اليّ وزوّدني وكساني ، فانصرفتُ وأنا أندمُ الناس على ما سلف مني لقومه

دمشق : **جميل سلطان**

بكالوريوس فى الآداب وفى الفلسفه



الى امرىء القيس

الى امرىء القيس

سائلِ التاريخَ عاماً ثم عاما
أيّ يوم خفرَ العربُ الذماما

أيُّ عهدٍ نكثوا آياتِه
أيُّ جارٍ لم يعزّوه مقاما

المروءاتُ هدى أعمالهم
واوفا الدينُ الذي فيهم تسامى

عبدوا الأصنامَ، لكن عبدوا
قبلَها العِرْضَ فصانوه كراما

القصورُ الغرُّ تفدي خِبَا
ابني كندةَ تبتزُّ الخياما

لابن حُجر في ذراها خيمةٌ
ظلّلتْ منه الفتى الحرَّ الهماما

ملكٌ في الحيّ يروي ملكه
شاعرٌ أبدعَ حتى لن يُراما
أمراء الشِّعْر تحني رأسها
لأمير الشعر حباً واحتشاما
يا أميري ، ان للعرب اذا
ذُكر المجد لآياتٍ جساما
ان تكن قد قمتَ فيهم ملكاً
كم مليك بعدك الدهر أقاما
لم يخلد ذكرك الملكُ كما
خلّدَ الشعرُ لكَ الذكرَ دواما
وبكيتَ التاجَ يوماً ذِلةً
وبكيتَ الطلَلَ البالي هُياما
ما أذلَّ الدمعَ للملكِ وما
أشرفَ الدمعَ اذا سالَ غراما
حبذا العُرْبُ ، ومن أندى يداً
حبذا العربُ ومن أمضى حُساما

أكبرَ التاريخُ ذكراهمْ لَدُنْ
ملاوا الايامَ أعمالاً عظاما
حيثما كانوا فهمْ أهلُ العلى
لو همُ لا يتحدَّونَ الخصاما

أنا لو كنتُ امرأَ القيس لهم
لأجدْتُ القولَ فيهم والكلاما
قفا نبكِ حبيباً لم أقل
بل قفا نبكِ اتحاداً ووئاما
أمين تقيّ الدين



المجاهد المحتضر

المجاهد المحتضر

لص أديب بليغ ، يحوّله الاسلام الى مجاهد عظيم

كان (مالكُ بن الرَّيب) من مازن تميم ، وكان لصاً يقطع الطريق مع شِظاظ الضَّبِّيّ الذي يُضرب به المثلُ فيقال : ألصُّ مِن شِظاظ

ولما ولّى معاويةُ سعيدَ بن عثمان بن عفّان خراسانَ ، سار فيمن معه فأخذ طريقَ فارس ؛ فلقيه بها مالك بن الرَّيب وكان مالك ، فيما ذُكر ، من أجمل العرَب جمالاً وأبينهم بيانا . فلما رآه سعيد أعجبه ، ومالكٌ في نفَر من أصحابه . فقال له :

— ويحك يامالكُ ! ما الذي يدعوك إلى مايبلغني عنك من العَدَاء وقطع الطريق ؟

قال : أصلح الله الامير ! العجزُ عن مكافأة الاخوان

قال : فإن أغنيتك و استصحبتُك ، أتكفّ عما تفعلُ وتتّبعنى ؟

قال : نعم ، أصلح الله الامير ! أكفّ كفاً ما كفّ أحدٌ أحسنَ منه

فاستصحبه وأجرىٰ عليه خمسمائة دينار في كلّ شهر ، وكان معه حتى قتل بخراسان . . . طعن فسقط وهو بآخر رَمَق ، فقال هذه القصيدة يرثي بها نفسه ، ويذكر غربته :

ألا ليت شِعري هل أبيتَنَّ ليلة
بجنب الغضا أزجى القلاصَ النواجيا

فليتَ الغضا لم يقطع الركبُ عرضَه
وليتَ الغضا ماشى الرِكابَ لياليا

لقد كان في أهل الغضا لو دنا الغضا
مزارٌ ، ولكنّ الغضا ليس دانيا

ألم ترنى بعتُ الضلالةَ بالهدى
وأصبحتُ في جيش ابنِ عفّان غازيا

وأصبحت في أرض الاعادي بُعيدما
أراني عن أرض الاعادي قاصيا
دعاني الهوى من أهل أُودٍ وصحبتي
بذي الطَّبَسَيْنِ ، فالتفتّ ورائيا (١)
أجبت الهوى لمّا دعاني بزَفرةٍ
تقنّعتُ منها ، أن أُلام ، ردائيا
أقول وقد حالت قرى الكُرْدِ دوننا :
جزى الله عَمراً خيرَ ما كان جازيا
إنِ الله يَرجعني من الغزو لا أُرى
وإن قلّ مالي طالباً ما ورائيا
تقول ابنتي ، لما رأتْ طولَ رحلتي :
سِفارُكَ هـذا تاركي لا أبا لِيا
لعمري ، لئن غالتْ خُراسانُ هامتي
لقد كنتُ عن بابَيْ خراسانَ نائيا

(١) اود : في ارض قومه بني مازن . والطبسان : كورتان في خراسان

فلله دري ، يوم أترك طائعـا

بنيّ بأعلى الرقمتين ، وماليا

ودرُّ الظباء السانحات عشيةً

يخبّرنَ ، أني هالكٌ ، منْ ورائيا

ودرُّ كبيرىّ اللذين كلاهما

عليَّ شفيقٌ ناصح لو نهانيا

ودرُّ الرجال الشاهدين تفتُّكى

بأمريَ ألاّ يقصُروا مِن وَثاقيا

ودرّ الهوى من حيث يدعو صحابه

ودرّ لجاجاتى ودرّ انتهائيا

تذكرتُ من يبكي عليّ فلم أجدْ

سِوى السيفِ والرمح الردينيّ باكيا

وأشقرَ محبوكٍ يجُرّ لجامَهُ

الى الماءِ لم يترك له الموتُ ساقيا

ولكن بأكناف السُمينة نِسْوة

عزيزٌ عليهنّ العشيّةَ ما بيا [١]

صريعٌ على أيدي الرجال بقفرة

يُسَوُّون لحدي حيثُ حُمَّ قضائيا

ولما تراءتْ عند مَروَ منيّتي

وخَلّ بها جسمي وحانتْ وفاتيا [٢]

أقول لأصحابي : ارفعوني فإنه

يقَرُّ بعيني أنْ سهيلٌ بدا لِيا

فياصاحبيْ رحلي ، دنا الموتُ فانزلا

برابيةٍ ، إني مقيمٌ لياليا

أقيما عليَّ اليومَ أو بَعْضَ ليلةٍ

ولا تُعْجِلاني ، قد تَبيّنَ شانيا

---

(١) السمينة : منزل قومه في ارض بني مازن

(٢) مرو : اشهر مدن خراسان . خل بها جسمي : اختل

وقوماً ، إذا ما اَستلّ رُوحي ، فهيّئا
لِيَ السِدْرَ والأكفانَ عِندَ فَنائيا
وخُطّا بأطراف الأسِنّةِ مَضجَعي
ورُدّا على عَينيَّ فضلَ ردائيا
ولا تحسُداني ، باركَ اللهُ فيكما ،
من الأرض ذات العَرْض أن تُوسعاليا
خُذاني فجُرّاني بِبُرْدي اليكما
فقد كان قبلَ اليوم صعباً قياديا
وقد كنتُ عطّافاً اذا الخيلُ أدبرتْ
سريعاً لدى الهيجا الى مَنْ دعانيا
وقد كنتُ صبّاراً على القِرْنِ في الوغى
وعن شتمي اَبنَ العَمّ والجارَ وانيا
فطوراً تراني في ظِلالٍ ونَعْمَةٍ
ويوماً تراني والعِتاقُ رِكابيا

ويوماً تراني في رَحَى مستديرة
تُخرِّقُ أطرافُ الرِماحِ ثِيابيا
وقوماً على بئر السُمينة أسمِعا
بها الغُرَّ والبيضَ الحسانَ الروانيا:
بأنكما خلّفتُماني بقفــرةٍ
تَهيـلُ عليَّ الريحُ فيهـا السوافيا
ولا تنسيا عهدي خليليَّ بعـد ما
تَقطّعُ أوصالي وتَبلى عِظاميا
ولنْ يَعْدَمَ الوالُونَ بَثّاً يصيبهم
ولن يَعدَمَ الميراثَ منّي المواليـا
يقولون: لا تَبْعَد، وهم يدفِنونني،
وأينَ مكانُ البعد إلاّ مَكانيا!
غداة غدٍ، يالهفَ نفسي على غدٍ
إذا أدْلَجوا عنّي وأصبحتُ ثاوِيا

وأصبَح مالي مِنْ طَريفٍ وتالد
لغيري ، وكان المالُ بالأمس ماليا
فياليتَ شِعْري ، هل تغيَّرَت الرَحى
رحى المِثْلِ أوأمْستْ بفَلَجٍ كماهيا (١)
إذ الحيّ حَلوها جميعاً ، وأنزلوا
بها بقراً حُمَ العُيون سَواجيا
وعِين وقد كان الظلام يُجِنها
يسفْنَ الخُزامى مَرَّة والا قاحِيا (٢)
وهل أتركُ العِيسَ العَباليَ بالضحى
برُكبانِها تعلو المِتانَ الديافيا
إذا عُصَبُ الرُكْبانِ بين عُنيزة
وبَولانَ عاجُوا المبقِياتِ النواجيا

---

(١) رحى المثل ، وفلج : من بقاع وطنه في الحجاز
(٢) السوف : الشم

فياليتَ شِعْري ، هل بكتْ أمُّ مالكٍ
كما كنتُ لو عالَوْا بنعيكِ باكيا !
إذا مُتُّ فاعتادِي القبورَ فسلِّمي
على الرمْس ، أُسقيت السَّحاب الغواديا
على جدَث قد جرَّتِ الريحُ فوقَهُ
تراباً كسَحْقِ المَرْنَبانيِّ هابِيا
رهينة أحجارٍ وتُرْب تضمَّنتْ
قرارتُها منِّي العظامَ البواليا
فياصاحبي ، إمَّا عرَضتَ فبلِّغنْ
بني مازن والرَيْبِ أن لا تلاقيا
وعطِّلْ قلوصي في الرِكابِ فإنَّها
ستَفلِقُ أكباداً وتبكي بواكيا
وأبصرت نارَ المازِنيّاتِ موهِناً
بعَلياء يُثنى دونَها الطرفُ وانيا

بِعودَي ألَنْجُوجٍ أضاء وقودُها
مهاً في ظلال السِدْرِ حُوراً جَوازِيا
بَعيدٌ غريبُ الدار ثاوٍ بقفرة
يدَ الدهرِ، معروفاً بأن لا تدانيا
أقلّبُ طرفي حولَ رحلي فلا أرى
بهِ من عيون المؤنِسات مُراعيا
وبالرمل منّا نسوةٌ لو شهِدْنَني
بكينَ وفدّين الطبيبَ المداوِيا
وما كان عهدُ الرمل عندي وأهلِهِ
ذميماً، ولا ودّعتُ بالرمل قاليا
فمنهنّ أمّي وابنتاها وخالتي
وباكيةٌ أخرى تَهيج البواكيا



التجاريب

الحِلْمُ بَعْدَ الجهلِ قد يثوبُ
وفي الزمانِ عجبٌ عجيبُ
وعِبرة ، لو ينفع التجريبُ !
واللبُّ لايَشقى به اللبيبُ
والمرء مُحصىً سَعيُه مرقوبُ
يَهرَمُ أو تعتاقه شعُوبُ

الأغلب العجلى



الحديقة

الحديقة

— الى الاستاذ محب الدين —

أهديتني ثمرَ الحديقهْ ولقد حرصتُ بأن أذوقه
فاذا هو السحرُ الحلا لُ يشيعُ في نفسي المشوقه
أغصانهُ متهدّلا تٌ أوشكتْ أن لا تطيقه
فاعجبْ له قد صارَ قبـ لَ قطافه خمراً عتيقه
لا غوْلَ فيها بل رشا دٌ تستقيم به الطريقه
متخـيراً أسلوبها بينَ الأساليب الرشيقه
ان أسهبتْ غاصت ورا ء الدرّ في اللجج العميقه
أو أوْجزتْ أذْنت مسا فاتِ التعابير السحيقه
هتكتْ عن المعنى الجميـ لِ بقوّةٍ حُجُباً صفيقه
فيها مفاجآتٌ تلذُ ذُ من الخيال الى الحقيقه
علمٌ وآدابٌ قِوا مُ فصولها نكتٌ دقيقه
حِكمٌ بأبدع صورة وأدقّها وضعاً مسوقه
فعلى الشجاعة والعلا يتعود الرجل الفرُوقه

والفاسقُ الخرِّيبُ من تأثيرها يسلو فسوقه

يا طالما هشَّ البخيلُ الى الندَى وأقام سوقه

ولطالما كانت لنضو الهمّ مسلاة رقيقه

مسحتْ مثار همومه - فتقلّصت.. بيدٍ رفيقه

تثبُ النفوس الى مَجا نيها بلا قيدٍ طليقه

هي قدرةٌ في الاختيار بكلّ تمجيد خليقه

آسٌ بجانب نخلة وبجانب العنب الشقيقه

ما بين فاكهة المذاق وزهرة الشمّ الأنيقه

لا قيدَ في تبويبها وكذاك أشجارُ الحديقه

الجاهليُّ بجانب ابن العصر معدود شقيقه

طوبى لمن تخذ الحديقة وقت خلوته صديقه

محمد صادق عرنوس

التمحيص

جزى اللهُ خيراً هذه الحال بعدما … تجلَّتْ لنا فيها وُجُوهُ الحقائقِ

وأظهر ما يخفي الورى من غرائزٍ … قد اختلفتْ أنواعها وخلائقِ

فلم يستطعْ ذو اللؤمِ إخفاءَ لؤمهِ … ولا حاذرَ الغرُّ اجتيازَ المزالقِ

ومن كان قبلَ اليوم ينتحلُ التقى … بدا وعلى عطفيهِ بُرْدُ منافقِ

ومن كان معروفاً بعفةِ نفسهِ … غدا اليوم يجري في الخناجري فاسق

وكم مدَّعٍ أنَّ القناعةَ شأنهُ … رأيناهُ يُعنى باحتكار المرافقِ

وكم مدَّعٍ حريّةً وأمانةً … وجدنا له طبعَ الخؤون المماذقِ

وكم من صديقٍ ظُنَّ من قبلُ صادقاً … علمنا يقيناً أنهُ غيرُ صادقِ

فإن تأتِ زيداً من سعيدٍ صنيعةٌ … فتلك لعمر الحقّ إحدى الخوارقِ

غدا الناسُ إلاّ النزرَ من سرواتهم … ضواريَ فاحذر كلَّ غادٍ وطارقِ

أمين ناصر الدين

شىء عن لبيد بن ربيعة

نذر لبيد بن ربيعة

كان لبيد بن ربيعة شريفاً في الجاهلية والاسلام ؛ وكان نذر أن لا تهُبَّ الصَّبا الا نحرَ وأطعم . وهبَّتْ الصبا يوماً ، وهو بالكوفة معترٌ مُملِق ، فعلم بذلك الوليدُ بن عقبة بن أبي مُعَيْط – وكان أميراً عليها لعثمان بن عفان – فخطب الناسَ فقال :

انكم قد عرفتم نذر أبي عَقيل ، وما وكّد على نفسه ؛ فأعينوا أخاكم

ثم نزل ، فبعث اليه بمائة ناقة وبعث الناسُ اليه ، فاجتمعتْ عنده ألفُ راحلة – فقضى نذره وكتب اليه الوليد :

أرى الجزّارَ يَشحذ شفرتيه
إذا هبّتْ رياحُ أبي عقيلِ

أغرُّ الوجه أبيضُ عامريٌّ
طويلُ الباعِ كالسيف الصقيلِ
وَفىُ ابنُ الجعفريِّ بحلْفَتَيهِ
على العِلاّتِ والمالِ القليل
بِنَحْرِ الكُوِمِ إذ سحبت عليه
ذيول صَباً تَجاوَبُ بالأصيلِ

فقال لَبيد لابنته :

ـ أجيبيه ، فقد رأيتني وما أعيا بجواب شاعر !

فأنشأتْ تقول :

إذا هبّتْ رياحُ أبي عقِيلِ
دعَونا عند هبّتِها الوَليدا
أشمَّ الأنف أصيدَ عبشمِيا
أعان على مروءته لَبيدا
بأمثال الهِضاب ، كأنَّ رَكبا
عليها من بَني حامٍ قعُودا

أبا وهبٍ ، جزاك الله خيراً

نَحرناها وأطعَمْنا الثريدا

فعُدْ ، إنّ الكريم له مَعاد

وظَنّي بابن أروى أن يَعودا

فقال لبيد : قد أحسنتِ لولا أنك أستزدتِه !

فقالت : والله ما استزدته إلا لأنه مَلك ، ولو كان سوقة لم أفعل

الحصائل

من بدائع حكيم الجاهليه والاسلام

لبيد بن ربيعة العامري رضى الله عنه قوله :

ألا تَسألانِ المرءَ ماذا يُحاول
أنحبٌ فيُقضى أمْ ضلال وباطلُ !
حبائلهُ مبثوثةٌ في سبيلهِ
ويفنىٰ إذا ما أخطأته الحبائلُ
إذا المرء أسرىٰ ليلةً خال أنه
قضىٰ عملا ، والمرءُ ما عاش عامل
فقولا له ، إن كان يُقسِم أمرَه :
ألمّا يعِظك الدهرُ ، أمك هابل !
فتعلَمَ أن لا أنتَ مُدرك ما مضىٰ
ولا أنت مما تحذر النفسُ وائلُ

فان أنتَ لم تصدُقْك نفسك فانتسِبِ
لعلك تهديك القرونُ الأوائلُ
فانْ لم تجِدْ من دونِ عدنانَ باقياً
ودونَ معدّ فلْتَزَعْكَ العواذلُ
أرى الناسَ لا يدرُون ما قدرُ أمرِهِمْ
بلى كلّ ذي رأيٍ إلى اللهِ واسلُ
ألا كلُّ شيء ما خلا اللهَ باطلُ
وكلُّ نعيم لا محالةَ زائل!
وكلُّ أناسٍ سوفَ تدخلُ بينهم
دُوَيْهِيَةٌ تَصفرُّ منها الأنامل!
وكلُّ امرئٍ يوماً سيعلمُ سعيَه
إذا كُشِفَتْ عندَ الإلهِ الحصائل



عبد الملك بن مروان

ليلة احتضاره

روى أبو حاتم السجستانيّ في كتاب المعمَّرين، بسنَده إلى الشَعبيّ قال: أرسل إليَّ عبدُ الملك بنُ مروان، وهو شاكٍ، فدخلتُ عليه فقلت:

كيف أصبحتَ يا أمير المؤمنين؟

فقال: أصبحت كما قال ابن قَمِيئة الشاعر:

كأنّي وقد جاوزتُ تِسعينَ حِجَّةً
خلعتُ بها عنّي عِذارَ لجامِ

رمتني بناتُ الدهر من حيثُ لا أُرى
فكيفَ بمن يُرمى وليس برامِ

فلو أنّها نَبْلٌ، إذاً لاتقيتُها
ولكنّني أُرمى بغير سِهامِ

إذا ما رآني الناسُ قالوا : ألم تكنْ
جليداً شديدَ البطْش غير كَهام !
فَنيتُ ولم يفنَ من الدهر ليلة
ولم يغن ما أفنيت سلك نظام
على الراحتين مرَّةً ، وعلى العصا
أنوء ثلاثاً بعدهنّ قيامي

فقلت : لا يا أمير المؤمنين ، ولكنّك كما قال لبيد ابن ربيعة :

نفسي تشكّى إليّ الموتَ مُجهِشةً
وقد حملتُك سَبعاً بعد سَبعينا
فان تزادي ثلاثا تبلغي أملا
وفي الثلاثِ وفاء للثمانينا

فعاش والله حتى بلغ تسعينَ حِجةً ، فقال :

كأني وقد جاوزتُ تِسعين حِجّةً
خلعتُ بها عن منكِبيَّ ردائيا

فعاش حتى بلغ عَشراً ومائة سنة ، فقال في ذلك :

أليسَ في مائةٍ قد عاشها رجلٌ[1]

وفي تكاملِ عَشرٍ بعدَها عمرُ

فعاش حتى بلغ عشرين سنةً ومائة ، فقال في ذلك :

وغَنِيتُ سبتاً بعدَ مجرى[1] داحسٍ

لو كان للنفس اللَجُوجِ خُلودُ

فعاش والله حتى بلغ أربعين ومائة ، فقال في ذلك :

ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولِها

وسؤالِ هذا الناس : كيف لبيدُ ؟

فقال عبدُ الملك : والله مابيَ بأس ، اقعدْ حدِّثْني ما بينك وبينَ الليل

فقعدتُ فحدَّثتُه حتى أمسيتُ ، ثم فارقتُه فمات في ليلته



ابن الليل

أشرفَ البدرُ على الغابة في بعض الليالي
فرأى الثعلبَ يمشي خِلسة بين الدوالي
كلما لاحَ خيالٌ خاف من ذاك الخيالِ
واقشعرّا

ورأى ليثاً هصوراً واقفاً عند الغديرْ
كلما استشعر حِسّاً ملأ الوادي زئيرْ
فاذا بالماءِ يجري خائفاً عندَ الصخورْ
مكفهرّا

ورأى البدرُ ابنَ آوى يتهادى في الفضاء
كمليكٍ حوله : الشهبُ جنودٌ واماء
قال : لو كنتُ رفيقَ البدر ، أو بدرَ السماء
أو خيالَهْ

عِشتُ حرّاً جيرتي الشهبُ ولي الظلماء مركبْ

آمناً . ألعبُ بالبرقِ وطوراً بيَ يلعبْ
لا أبالي سطوةَ الراعي ولا الكلبَ المجرَّب
وصيالَهْ

غير أنَّ الليثَ لمَّا أبْصَرَ البدرَ الضحوكا
قال : يا ابنَ الليل مهما أشتهي لا أشتهيكا
أنتَ وضّاحٌ ولكن قاحلٌ لا صيدَ فيكا
أو حِيالكْ

لك هذا الافقُ ، لكنْ هو أيضاً للكواكبْ
إنما لو كنتَ ليثاً ذا نيوبٍ ومخالبْ
لم تعثْ في وجهكَ الوضّاحِ ألحاظ الثعالب !
صُنْ جمالك

أبو ماضي

﴿ الورقاء ﴾

وَنائحةٍ من بَناتِ الهديلِ تَبُثُّ الى الرَّوْضِ أحزانَها
عَرَاهامن الدَّهْرِ غُلْبُ الخطوب فَهبّتْ تُوَدِّعُ بُسْتانَها
وفي الصَّدْرِ من وَجْدِها حَسْرَةٌ تكادُ تُفَتِّتُ جُثْمانَها
وعَزَّ عليها فِراقُ الغصُونِ فأَذْرَتْ من العَيْنِ عِقْيانَها
وأَهْوَتْ على النَّهرِ تُخْفي الدُّموعَ فأظهرتِ الرِّيحُ أَلْوانَها
أَطَافَتْ بها زُمَرُ القانِصينَ وَأَفْقدَها الدَّهْرُ أعوانَها
فَضَمَّتْ الى صَدْرِها أَفْرُخاً أثارَ التَّفَرُّقُ إِرْنانَها
وَرَاحَتْ تَوُمُّ فَسيحَ الغِياضِ وتَبْكي مَدَى العُمْرِ أَوْطانَها

دمشق أنور العطار



ثمالة النجوى

طيف الماضي

ثمالة النجوى ...

... أسىً أغاضَ الدَّمْعَ حتى محاهْ
وَطائِفُ النَّحْسِ بعيدٌ مَداهْ
وأنَّةُ المفؤودِ لَذّاعَةٌ
تُذيبُهُ وَجْداً وَتفْرِي حَشَاهْ
جبَّارَةٌ أيامُهُ وَهْوَ لاَ
يَريمُ يَبْكيها وَيَبْكي شَجاهْ
يحِنُّ للماضي حَنينَ الذي
يُبْصِرُ في ماضِيهِ أقصى مُناهْ
.. ما دَرَى أنَّ تَباريحَهُ
مَبعَثُها طَيْفٌ تَناءَتْ خُطَاهْ ! ...

... أُمْنِيَةٌ طافَ عليها الرَّدى
وفي الأَمَانِي تَسْتَمِرُّ الحياهْ

ماذا على المحْرُوبِ في ليله
لو أدْمَعَ الأفلاكَ واهاً وآهْ
تَهُزُّ قلبَ الليلِ آهاتُه
وليستِ الآهاتُ بِنْتَ الشِفاهْ

أبصَرْتُه - والبَدْرُ في أفقِهِ -
يَبكي فتذري دَمَهُ مُقلتاهْ
إنْ قالَ : أوّاهُ ! حسبتَ الدُّنى
ضاقتْ على الرَّحْبِ فيا لوعتاهْ
أنحى عليهِ شَجْوُهُ جاهداً
فباتَ يشكو للسَّما ما عراهْ

... وَعَبْرَةٍ جادَتْ بها مُقْلَتي
غَداةَ غالَ الدَّهْرُ مِنْهُ هَواهْ

هاكَ دَمي فاذْرِفهُ إنْ كانَ في
تَذْرافِهِ سَلْوى تُزَجّي أساهْ

عَلَيَّ أنْ أبْذُلَ مِنْ مُهْجَتي
ثُمالَةَ النَّجْوى وَغَيْضَ الشَّكاهْ

.. يازَهَراتِ العُمْرِ أوْدَعْتِنا
ضَنًى يُنَسّي كُلَّ نِضْوٍ ضَناهْ

ما بَيْنَ فَجْرٍ وَأصيلٍ ذَوى
فَيْنانُكِ الزّاهي نَضيراً صِباهْ

..وَياغَدِي المَرْجُوَّ كَمْ حَسْرَةٍ
يَبْعَثُها قَلْبٌ شَديدٌ جَواهْ

شَيَّعْتُ أَمْسي مُتْرَعاً بِالمُنى
وَأمْسِيَ الآفِلُ مالي سِواهْ

عَلَّ غَدِي يَبْسِمُ لي ثغرُهُ
فَيَيْنَعَ المَاضي وَيَنْدَى جَنَاهْ

هَلْ يَرْجِعُ الدَّهْرُ لنا زَهْرَنا
أَمْ زَهْرُنا جف وَوَلَّى شَذَاهْ
يا أيُّها الباكي على زَهْرِه
تَعالَ نَحْلُمْ ببقايا رُؤَاهْ
تعال نَبْكِ اليَوْمَ ذاوِي المُنَى
فإن رَكْبَ العَيْشِ صَعْبٌ نَوَاهْ
تعالَ نَسْدُرْ في غُضُونِ الصِّبَا
وَلْنَتْرُكِ القَلْبَ يُنَهْنِهْ بُكَاهْ
تَعالَ نُمْعِنْ في دَيَاجي الكَرَى
لَعَلَّ هـذا المَوْتَ يَدْنُو كَرَاهْ
فَإِنَّ في غَفْلَتِنا راحَةً
مِن شَبَحِ المَاضي وَذِكْرَى أَذَاهْ

أيقظتِ الذكرى نؤومَ الأسى
في القلبِ حتى عجَّ فيهِ لظاهْ

وحنّتِ النفسُ إلى هدأةٍ
من نارِها المشبوبِ أوْ من جداهْ

...

... يا باكيَ الآمالِ مغسولةً
ابكِ مع الآمال طفلَ الغداهْ

وابكِ مع الآمالِ فجرَ الدُّنى
وهلْ يزيحُ النورَ إلا دُجاهْ

كأنَّ هذا العمرَ أنشودةٌ
ولحنها مختلفاتٌ لغاهْ

كأنَّما منشدُها تائهٌ
في رائماتِ اللهوِ تجري رحاهْ

ما اصعبَ العَيْشَ إذا لم يَكُنْ
يمحُو الدجى بعد التَّنائي سَناهْ

...

... حياتُنا فاجعةٌ طيهَا
مهزلةٌ اعيتْ عقُول الدُّها :
والعمرُ يَحْكي مُسْتغيثاً عَلاَ
أنينه ثُمَّ تولَّى صدَاهْ ! ...

دمشق : أنور العطار

الكلام والصمت

* قال ابن السماك : العرب تقول « العيّ الناطق أعيا من العيّ الصامت »

* قال أبو الدرداء « وأنصف أذنيك من فيك ، فانما جُعل لك أذنان اثنتان وفمٌ واحد لتسمعَ ضعفَ ماتتكلم »

* قال ربيعة الرأي « الساكت بين النائم والأخرس »

الغنى والفقر

* الغِنىُ أن تملك من الدنيا ، ولكن أحسن الغِنى أن تهنأ في الدنيا

* ينبغي أن تُقدَّر ثروةُ الانسان لا بأمواله ومستغَلاَّته ، بل بعدد الأشياء التي يستطيع أن يعيش غير محتاج اليها

* الفقرُ خلوٌّ من المال ، ولكن أقبح الفقر الخلوّ من العافية

الرافعي

وقفة على الغار ...

وقفة على الغار...

عصبة الغار سلاماً وعلى الغار التحيه

أول مارأيته وأنا قادم على (بسّيمة) [1] ذلك الباب الآلهي ، وركناه جبلان شامخان قائمان عند مدخل القرية يحوطانها ويحدبان عليها ، وقد تقاربا وضاق ما بينهما حتى ما يتسع لاكثر من مجرى الماء وسكة الحديد وكأن الطبيعة ضَنَّت بهذه الجنة الفينانة أن تنالها كل يد ، فأقامت عليها حارساً من صخور وجلاميد !

ألقيتُ رحلي في هـذه البقعة الخاشعة ، والشمس تلقي عليها نظرة الوداع فينسج هَوْله على وجهها صفرة الموت .. وفي الصفرة والسكون ، معنى من معاني اللانهاية لاتفهمه الا القلوب ، ولا يعبرعنه الا بالقلوب .. وصلتُها تعِباً

---

(١) متنزه لطيف في قرية صغيرة تبعد عن دمشق ٢٠ كيلومترا ، نال الشهادة فيه الامير عز الدين الجزائري وآخرون معه

فاستلقيت على مرجة خضراء في سفح الجبل مستنداً اليه وهو قائم من خلفي ، يودّع شعاع الشمس ولم يبق منه الا خيوط قليلة ، لا تلبث أن تتبدّد ، ومن أمامي بَرَدى يتدفق ويسير في منحدر عظيم فيعلوه الزبد ، ولخريره في هذا السكون المطلق عملُ الراح في النفوس

ولقد جمدتُ في مكاني لا أبدي حراكا شاخصاً بعينيّ حتى كأنني تمثال نحتته القدرة الالهية قائم في أصل الجبل ، تتبيّن من ملامحه الحزنَ العميق ، والكآبة والغمّ

حتى اذا غاصت الشمس في لجّها ، ونشر الكون ثوبه الأسود ليلقيه عليه حداداً عليها ؛ قذف الله الروح في هذا التمثال . . فصحوتُ ونظرت الى القرية وكأني أنظر اليها من نافذة قصر ، لا من مدخل واد ، فرأيت رءوس الأشجار ، وذرى البُنى ، وهي متوّجة _ لا تزال _ بأكليل من العسجد ، مصنوع من أسلاك النور ، فنهضت لأدخلها قبل أن يسدل الظلام حجابه عليها فيسدّ طريقي اليها ؛

وهممت بوداع هذه البقعة التي استحال ما فيها من سكون ، وما لأمواهها من خرير ، من جميل هادئ الى مفزع رهيب منذ استحالت حلته الزاهية حلة من الظلام . . .

واذا أنا بشيخ هرم يتقدم الي بخطى متقاربة يتوكأ على غصن من أغصان الزيتون ، وعلى رأسه جرة يريد ملأها ، فلما رآني ارتاع وارتعت لأن واحداً منا لم يتوقع رؤية صاحبه ، ثم حياني وحييته فأنس بي وأنست به ، وصعد قمة صخرة مجاورة فجلس عليها وجلست الى جانبه ، وقد عمت الظلمة المكان الا قليلا منه ينيره نور قليل لاح من وراء الجبل ، وما زال يزداد وينتشر حتى أوشك أن يعيد الليل نهاراً ، وظهر في قمة الجبل ما حسبته جمرة تتقد لولا أنه أجمل ولولا أنه البدر ، وفي لحظة واحدة عم النور الوادي . .

تأملت القرية فاذا هي قائمة في واد من أجمل ما أبدع الله ، تحتاطه من جهاته الأربع أربعة أجبال شماء قد تعانقت

وتعاقدت على حفظه تنفرج قليلا من جهتين مقابلتين ، وتختلف في ألوانها وقطع صخورها ، وشكل تربتها ، وطبيعة نبتها ختلافاً يملأ النفس روعة ، والنهر يتدفق في وسطها يتلوّى كأنه راقص يخاصر بساتين وجنائن ما علمتها منسقة الوضع ولا محكمة الهندسة ، ولكنها أجمل من كل ذاك لأنها الغادة الهيفاء العُطُل وكأنها فلقة البدر ، ولأن تلك العجوز الشمطاء تتجمل بالحلى والاصباغ

وأما القرية فان هي الا بيوت صغيرة ، أو أكواخ كبيرة ، بنيت من الحجر والطين ذات طبقة أو طبقتين قد انتثرت على السفوح الاربعة وسكن أهلها اليها في هذه الساعة وسكن الوادي كله حتى مايسمع فيه الاخرير الامواه . وكأن هذا السكون والخشوع أطلقا لفكري العنان فاستغرقت فى تأملاتي حتى كدت أحسبني فيما بعد الساعة فى جنة الخلد لو لا أني لم أعمل لها ما أستحقها به الاإن رحم ربي ، و لو لا أن الشيخ سعل وليس فى الجنة سعال ، فعادت اليّ نفسي

وأخذت أدور ببصري هنا وهناك حتى علق بنقطة سوداء فى قمة عالية ، ورأيت فى الجبل طريقاً اليها ممهداً وقلت فى نفسي ما عساها تكون ؟ وماذا فيها ؟ والتفت الى صاحبي وقد طالما غفلت عنه ـ أسأله ما هي ؟ وكأن سؤالي هاج فى نفسه ألماً دفيناً فاضطرب وانفجر يبكي بكاء الثكالى حتى أشفقت عليه وندمت على سؤالي إياه . ولكنه تماسك وبدأ يقول :

آه يابنيّ .. لقد ذكرتني ساعة الهول ، ان فى هذه النقطة سراً من أسرار شقائي ، إن فيها مصرع سيدي شهيد الغار . . .

أسفاه على شبابه الغض ، على إخلاصه العجيب ، ليتني ما ربيته ولا حملته على كتفي صغيرا ، وليتني متُّ قبل أن أشهد مصرعه . . .

أسفاه على تلك الفتاة التى انهارت كل آمالها أمام عينَيْها ، وفقدت رشدها ، حتى أصبحت هائمة على

وجهها في بطون الأودية ورءوس الجبال تقضي نهارها في ذلك الغار تقبل جدرانه وتسكب فيه من دموعها ما شاء الله أن تسكب ، ثم تأوى الى هذا الكوخ الذي تراه ـ وأشار الى كوخ في الجبل فيه نور ضئيل يدل عليه ـ فتقضي فيه عامة ليلها ، لا تذوق النوم الا غراراً ولا تغمض عينيها حتى تراه ساقطاً أمام الغار مضرجاً بدمه فتفيق مذعورة ، وتمضي نهارها باكية منتحبة لا تنال من الطعام الا ما يقيم أودها

انه كان مشغوفا بها شغفها به ، وكان لا يستطيع فراقها طرفة عين ولكنه كان رجلا كأولئك الرجال البواسل الذين أراقوا مهجهم فداء لسورية لانهم :

أنفوا حياةَ الشاه كلَّ عشية
وضحى تعيث بها يدُ الجزار

رأى حبيبته سوريه تستنجد به فهبّ لنصرتها . . .

آه . انها ساعة أذكرها ـ وكأنها ماثلة أمامي ـ فأحس

ان جوانب قلبي تصدعت ساعة علمت بعزمه ، وصاحت به قائلة : أتاركي أنت ، أمفارقي ؟ وبكت . فاستعبر وهمّ بالرجوع . ولكنّ الدم العربي الذي يجري في عروقه ، شدّ من عزمه . فأطرق طويلا لاخشية من الموت بل كان يتصور هذه العاقبة التي تؤول اليها حالها بعده . فتنهمل عبرته ويودّ لو أجابها ! . . . ثم يتصور وطنه المعذب ، فيعتمد على بندقيته وتنقلب عيناه في أم رأسه ، ويزمجر كالاسد قائلا :

نعم نعم !.. انني اتركك وأنا أعلم انه آخر العهد بك !... لأذهب الى ساحة الشرف . أتركك وأنا أحبك ولا أستطيع فراقك لأني أحب سورية أكثر من ذلك ! . . .

قال هذا وأدار عنان فرسه والقى عليها النظرة الأخيرة ، وعلم الله كم كان يختلج في قلبه من عواطف . ثم لكز فرسه فانطلقت تُطوى لها الارض طياً .

أما هي فوقفت صامتة مذهولة ، والصمت في مثل

هـذه المواقف أشد على النفس و أدلّ على الحزن من العويل والصراخ . وقفت تنظر اليه شاخصة بعينيها مادة يديها كأنها لاتصدق ماترى . . .

حتى رأته وقد كاد يغيب عن بصرها فعلمت انه فراق الأبد ، وانه الشقاء ستتجرعه ماعاشت ، فلطمت بيديها وجهها وصعقت صعقة خلت ان احشاءها قد تقطعت منها وسقطت على وجهها

ثم أفاقت فغدت على آثاره تقبلها ، و تبللها بدموعها غير مقبلة على طعام أو شراب ، وغير مستأنسة بخل أو صديق ؛ حتى مرض جسمها وحالت محاسنها وخفتُ عليها الهلاك فحملتها اليه

آه .. هنالك .. هنالك أمام الغار وجدته ، وليتني مت قبل أن اشهد هذا المشهد . وجدته . . . قائماً وحده على بابه يدافع عنه دفاع الاسد عن عرينه لايطيش ولا يهلع

أمامي فقد . اغمى عليها والتفت لارى مابها فسمعت

الصيحة واذا هو .. قد خرّ . . مضرجاً بدمه ! . . .

ثم خنق الشيخَ البكاء واسلم نفسه اليه ساعة من زمان قام من بعدها فسار صامتاً آخذاً طريق الغار وتبعته حتى بلغناه، ووقفنا خاشعين ، كأن أرواحنا تناجي روح صريع الغار وأرواح إخوانه الشهداء ، وكأني أسمعها تقول :

أيتها الأرواح الطاهرة !

أطلّي من جنّاتك العالية ، وانظري الينا. . فان الحزن قاض علينا ، انك تتمتعين بلذة النعيم الخالد ملقية على عاتقنا ـ نحن الأشقياء ، نحن الأحياء ـ تَبِعةَ حفظ أطفال يتامى لا تجفّ عبراتهم منذ فقدوا آباءهم ، وأمهات ثكالى لا يعرفن في العالم ملجأ إلاّ ملجأ الموت بعد أن فقدن فلذات أكبادهنّ . . وأرامل قد طوّحت بهنّ الحاجة الى الفقر المميت أو السقوط الفاضح ..وأمة عزيزة حرّة امتهنت حريتها وسُلبت عزّتها . . . تطلبين منها مسح دموع الضعفاء ، وإنقاذ الوطن . . .

إنه طلب جليل . ولكنا لا نجزع من هذه التبعة ولا نفر منها ، ولا نكون شرّ خلف ، وان باب الشرف الذي الذي فُتح لكِ لم يغلق في وجوهنا . . .

ان هذا الغار قائم يشهد علينا وفاءنا ، ويحصي أعمالنا ، وسيبقى رمزاً خالداً للتضحية . تمر عليه سورية الحرة ، فتذكر فيه سورية المظلومة

***

انك لتذهب اليوم الى هذا الغار الموحش فلا تجد فيه الاّ خطّاً على جداره الصخريّ ، قد نُقش بذلك الدم العزيز :

وللحرّية الحمراءِ بابٌ بكلّ يدٍ مضرّجةٍ يُدقُّ

القاهرة محمد علي الطاهر

السؤال

مما أثر عن حكماء العرب في طلب العلم والسؤال عنه ، الكلمات الآتية :

* خير خصال المرء السؤال
* اذا جلستَ الى عالم فسلْ تفقهاً ولا تسلْ تعنتاً
* قال الحسن البصري : من استتر عن الطلب بالحياء لبس للجهل سرباله
* قطّعوا سرابيل الحياء، فانه من رقّ وجهه رقّ علمه
* وقال : اني وجدت العلم ضائعا بين الحياء والستر
* قال الخليل : منزلة الجهل بين الحياء والانفة
* قال علي بن أبي طالب عليه السلام : قرنت الهيبة بالخيبة ، والحياء بالحرمان . والحكمة ضالة المؤمن فليطلبها ، ولو في يدى أهل الشرك

الى العلم البريطانى

الى العلم البريطاني

تلك الضحايا والدماء تسيل
هلا رَوِيتَ وبُلَّ منكَ غليل

يا خافقاً لو كان يشعرُ خلته
قلباً يميل به الهوى فيميلُ

تتلاعب الأهواء فيكَ مرنَّحاً
نشوانَ ، والظفرُ المديدُ شمولُ

هذي فلسطينٌ وأنت نزيلها
لم يَرْعَ فيها ما رعته نزيلُ

لا شيبها شيبٌ اذا أحرجتها
يوم النضالِ ولا الكهولُ كهول

لُحْ حولَ صمويل وسله ما الذي
قد كان يضمره لها صمويل

انظرْ الى الآثار كيفَ تقوضَّتْ
وإلى سنا الأقمارِ كيفَ يزولُ

أنظر الى الأوطان وهي دوارسٌ
والى مَغاني المجدِ وهي طلولُ

الفتنةُ العمياء حولَكَ أُجِّجَتْ
وذَكَتْ وأنت بغير ها مشغول

تلهو بناسمةٍ تهبُّ ندية
ولعلَّ مُنديها دمٌ مطلول

ان كان أوحشك الفضاء فهذه
أرواحُ قتلانا لَدَيْكَ تجولُ

أو كان أتعبكَ الصعودُ فلا يكنْ
لكَ فوقَ أشلاءِ الضعافِ نزول

أو كان رَوَّعك اغترابُك فليكن   لك بعدَ تضميد الجراح قفول
خلِّ البلادَ لأهلها إن لم يَطِبْ   لك في البلاد على القتادِ مقيلُ

☆ ☆ ☆

ما ذا أقولُ ، وأنت تعلمُ أنها   ذَلَّ الأعزُّ بها وعزَّ ذليل
قل (للوليدِ) وقدْ تعالى قبرهُ   عن أن تُلمَّ به فلستَ تقولُ :
المسجدُ الاقصى وأنت أقمته   حرَماً ، خلا محرابُهُ المأهول
أمستْ فلسطينُ مناخاً للردى   وترابُها . بدمائها مجبول
في كل رابية جسومٌ مُزِّقت   وبكلِّ نادٍ رنَّةٌ وعويل
(بلفورُ)موقدُ نارِها،وعلى اللظى   (عدنانُ)محمولٌ و (اسرائيلُ)
ما كانَ أشأمَهُ وأسوأ يومَهُ   (وعدًا)عليه مِنَ الآثام سُدول
عَلَّلْتُ كلَّ خفيَّةٍ ممَّا أرى   ووعيتهُ فتعذَّرَ التعليلُ
أيبيدُ قومٌ كي يحلَّ محلَّهُ   قومٌ ، ويرعى القاتلَ المقتولُ !
أما العقولُ فقد أضعتَ رشادَها   يا ساخراً من أن يقالَ عقولُ
توراةُ موسى يشتكيكَ ويحتمي   بالله ، والقرآنُ والانجيل

٭٭٭

ما ذا هناكَ ؟ أأمةٌ روَّعتها في أمنها وأسنَّةٌ ونصول
النارُ والدمُ والحديدُ طلائعٌ ومبارياتُ الطيرِ والاسطول
ان الذين رميتهـا بسهامِهم ضربوا بسيفك يوم ثار الغيل
ما استبسلوا إلا وأنت دليلهم لولاك ضل بهم وطاحَ دليلُ
سائل ذويك: أوعد أخرق عابث يعضونَهُ والداء فيه وبيل
وعهود من صلتِ الوغى سروا بهم يُرمى بما اشتملتْ عليه النيلُ ؟
شبهُ (الجزيرة) كلها موتورة وحسابُها ان حاسبَتكَ طويل
شيخٌ (بقبرص) لو نبشتَ قمطرهُ لعلمتَ أن عهودَ كم تضليل

٭٭٭

ما ذا ادَّخرتَ الى غدٍ من عدَّةٍ والقومُ بينهمُ قلىً وذحولُ
يوم (البراق) ويوم (يافا) قبله لا يُنسيان وفي العرين شبول
تتوارثُ الأحقادُ غيرَ مضاعةٍ مادمتَ أنت وعدكَ المبذول
لا يستقيمُ على الضغينةِ معشرٌ حبلُ الخصومةِ بينهم موصول

إن عولج الجسم العليل ، وداؤه فيه فسوف ، يعودُ وهو عليلُ
لا تسلم الأجسام وهي صحيحةٌ ما لَمْ تُوَقّ الداء وهو دخيلُ

* * *

علَم الجبابرةِ اتئِدْ في امةٍ نامت بعبءِ الضيم وهو ثقيلُ
سلكت سبيلاً للحياة وعُقْتَها ، ولكل قوم في الحياة سبيل
ما كان أمسِ لواؤها بمنكس بل إنّ ظل لوائها لظليل
سل (شرلمان) و(روذريق) يفبئما واسأل (ركاردس) والشهود عدول
حَمَتِ الثغورَ وأوغلت ركبانها في الخافقين وللظباتِ صليل
العلمُ والعمرانُ مِنْ آلائها والعدلُ والاحسانُ والتنويل
والدهرُ دولابٌ فان دالتْ لها دُوَلٌ فكم من دولةٍ ستدول

* * *

رسلُ السلام قريرة ، فاعصف بها واخفق ، فانك للخصام رسولُ
رفرف على الوطن المَهيض جناحهُ واذكر بأنّك عن دمٍ مسؤول

خير الدين الزركلي

الغنى والفقر

* الغِنى أن تملك من الدنيا ، ولكن أحسنُ الغِنى أن تهنأ في الدنيا

* ينبغي أن تُقدَّر ثروةُ الانسان لا بأمواله ومستغلاته ، بل بعدد الأشياء التي يستطيع أن يعيش غير محتاج اليها

* الفقرُ خلوٌّ من المال ، ولكن أقبح الفقر الخلوُّ من العافية

الرافعى



فى هوى الاسلام

فى هوى الاسلام

حَطِّموا الأقداحْ أسكِتوا الرنينْ

إنه أنينْ

لا تَخالوا الراحْ تسعد الحزينْ

ليس للانس الى القلب سبيل فدعوا الأحزانَ منا تشتفي

صدفتْ عن حظها نفسُ العليلْ فدعوها في أساها تختفي

*

أيُّها النوّامْ شرقُكم قد راحْ

ملككم مباحْ

في هوى الاسلام قدِّموا الأرواحْ

نزلَ الويلُ ببيتِ المَقْدِسِ وتمشَّى الشرُّ في تلك الربوعْ

وابتُلينا كلُّنا بالخَرَسِ واكتفينا بنواحٍ ودموعْ

وتركنا ذا الرداءِ الدنسِ من بني صهيون بالفتك ولوعْ

يقتل النفوسْ يُهرق الدماء
يهتك النساء
يشرُبُ الكئوس من دم الأبناء
أين من ضَحى ليحمي الحرما بعضَ ما ضحى بنوه الأوفياء
قدَّموا الأرواح يحمون الحمى وسيجزي الله أصحابَ الفداء
غرق الأبطال منهم في الدِما جعلوا الأجساد للبيت وقاء

*

مسلمو الكنانهْ سالمَوا الأخصامْ
هجروا الاسلامْ
فأبى المَهانَهْ وهو لا يُضام
ربُّه يحميه من كيدا لخصوم بجنود ليس يحصيهم سواهْ
يبذلون الروح للدين القويمْ ويموتون لكي يَرضى الالهْ
رحمَ الله وفوداً للنعيم صعدتْ لله تحيا في سماه
أيها الأغرابْ احذروا الاسودْ
نحن في الوجودْ
طاشتِ الألبابْ حظكم منكودْ

قد وقفنا حول أسوار الحرمْ كأسود الغاب تحمي غابها
لا نبالي بعذاب وألمْ كلُّ نفس مَرُّها ما صابها
فلنمتْ أهلَ وفاء بالذمم تَفتح الخلدُ لنا أبوابها

*

اسمعوا النداء يا حُماة الدين
قد طغى « صهيونْ »
فتَمِدَ الحياء ذلك اللعين

أيها السابحُ في غفلته بالغاً من كل حظ ما يروم
في فلسطين بنو ملته هجم الدهر عليهم بالهمومْ
أين من يبكي على جيرته أين ذو الايمان والقلب الرحيمْ

*

ابذلوا الأموالْ في سبيل اللهْ
واطلبوا رضاهْ
واتَّقوا الأهوالْ واحرسوا حماهْ

يا بني مصر كفاني خجلي بين أهل الشرق من وقفتنا
مالكم عن دينكم في شُغلِ إن أهل القدس من أمَّتنا

ابذلوا المالَ لخيرِ العمل   قبل أن تقضي على محنتنا

*

عالمٌ جليلْ   سيدٌ وقورْ

ناله المقدور

سامه الدخيل   ذِلّةَ المأسور

أيها الشيخ الذي ساروا به   بين جند وقيود من حديد
عجزوا أن ينزعوا من قلبه   قوة الايمان والبأس الشديد
كانت الحسنى له من ربه   ولهم يوم قصاص ووعيد

*

أيها الإخوانْ   إننا في نارْ

فاقبلوا الأعذارْ

للعدا الهوانْ   إنهم أشرارْ

واصبروا بالله فالعقبى لكمْ   اصبروا وانتظروا النصر المبين
إننا نلقى هموماً مثلكم   كل هذا الشرق موصولُ الانين
مصرُ ذاقت ودمشق هولكم   ولنا في ربنا حسنُ اليقين

محمود رمزى نظيم

حكم

قال المعتمر بن سليمان : عليك بدينك ففيه معادك ، وعليك بمالك ففيه معاشك ، وعليك بالعلم ففيه زَيْنك

*

قال رجل يوصي آخر أراد سفراً : آثر بعملك معادك ، ولا تَدَعْ لشهوتِك رشادَكَ . وليكن عقلك وزيرك الذي يَدْعُوك الى الهدى ، ويعصمك من الرَّدَى . ألجم هواك عن الفواحش ، وأطلقه في المكارم ؛ فانك تكبر بذلك سلفك ، وتَشيد شرفك

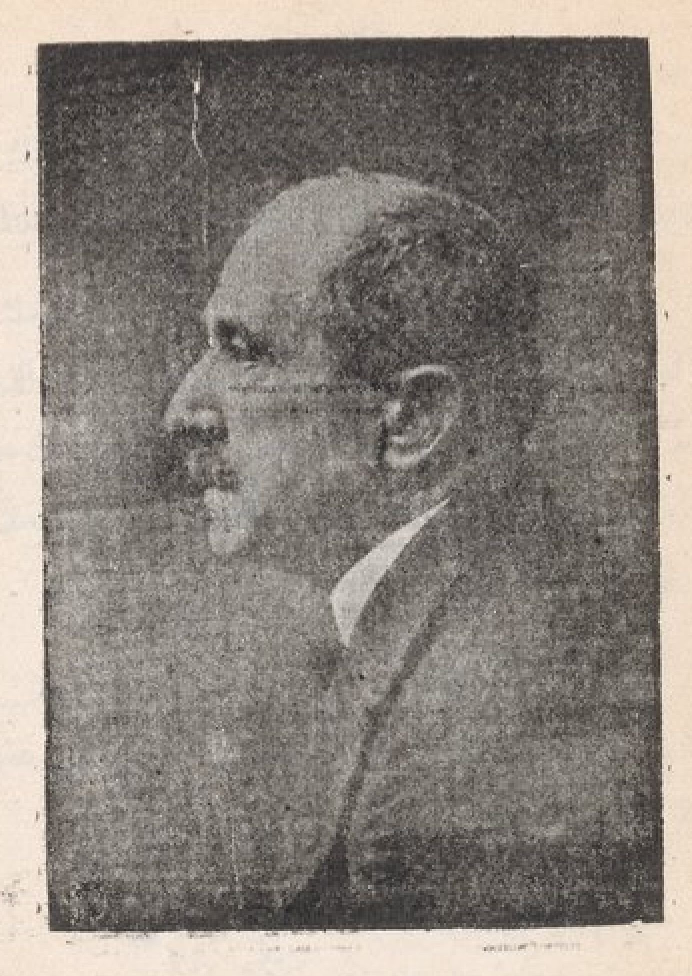
*

أَولى النـاس بالفضل أَعْوَدُهم بفضله . وأعونُ الأشياء على تذْكية العقل التعلُّم . وادلُّ الأشياء على عقل العاقِل حسنُ التدبير

*

من لم يَرْضَ عن صديقه الا بايثاره على نفسه دام سخطهُ . ومن عاتَبَ على كل ذنب كَثُرَ عَدُوُّهُ . ومن لم يؤاخ من الاخوان الامن لا عيب فيه قل صديقه

عبقرية شوقي



شوقي

عبقرية شوقي

ليس الفلكي الذي يريد ليقيس جهة من الافق في ساعة بأيسر هماً من الاديب الذي يريد ليصور عبقرية في سطور وان كان كلاهما يجهد ما يجهد ولا تزال تلك الجهة من الافق فوق قياس الفلكي وتقديره ، وعبقرية شوقي فوق وصف الاديب وتصويره

والحق انه لا يحسن أن يصور عبقرية شوقي نفسه الا عبقرية شوقي نفسها

فان الكوكب ليصف من نفسه بما يتألق من لألائه، ويندفق من بهائه، ما لا تصف يراعة كوكبتين من فرسان البيان

وان البحر الخضم ليصور من نفسه بعد تياره، واطراد

زخاره ، مالا يصور مائة ربان

وان الجبل الاشم ليريك من نفسه وقد ذهبت قمته في السماء ذهاب أصله في الارض مالا يريك مؤتمر قائم برأسه من علماء تقويم البلدان

وقد وصف شوقي مادق كما وصف ما جل ، وصور ما خفي كما صور ما بدا ، ومثل ما بعد كما مثل مادنا ، وما لم ير كما قدر أن يرى ، فكثيرا ما سبق القدر والزمان جميعا وهو في ذلك وغير ذلك لايقع طائر خياله حيث يقع إلا على مقطع الحق ، وكذلك يكون شعر الالهام

أما وصفه لما دق وما خفي فانك لتصيب من ذلك في وصفه لهمس السر في ساحة السريرة ، وأما تصويره لما جل وما بدا فانك واجد من ذلك في تصويره الانخم ما يملك بصرك من مجالى الطبيعة حتى لتحسبك بين ما تبصره وما تقرؤه

بين طبيعتين كلتاهما خيال للاخرى ، وكلتاهما اذا شئت حقيقة منها

أفلم يصور الفلك حتى أطلع في كتابه من تصويره فلكا آخر ؟

ولست أعرف غرضاً بيانيا ، ولا معنى بكرا ، نشز على خيال شوقي . فانه ليصيب بأدنى لفتة من ذهنه أبعد هذه الاغراض منالا ، وربما نظم المعنيين المتضادين في سلك بيت فكأنما جاء بهما من واد واحد

ولست أعرف بعد أول المتنبيين أكثر من ثانيهما نقاداً اذ كان ظهور ديوان ابي الطيب لعهده ، كما كان ظهور ديوان أحمد لهذا العهد ، انتقالاً بالشعر من طور الى طور ، وكان كلا الحادثين مثاراً لعاصفة من النقد ما تزال تلف وتدور ، وما زال الادباء يختصمون في كل منها ليصطلحوا ويدخلون

على شعره ليخرجوا منه بفن من النقد . وما بهذا من عجب فان المتنبيين مجددا صهدين ؛ وعلى شعريهما طابعا أقوى شاعريتين

وليس يعيب أيا منهما أن العارفين له ، والمنكرين عليه ، كثروا ثم اكثروا فيما عرفوا وما أنكروا ، وأنمى لهم النقد فذهبوا فيه كل مذهب ، واتسعوا فيما ذهبوا اليه حتى أوفت لنا الملكات التي نحفت بشعريهما بثروة من النقد يجدر بالماقيين أن يتقارضوها ولكن بربا من نقد آخر . . .

ذلك بان من النقاد من كتبوا في كل شيء إلا شيئا واحداً هو النقد الذي تصدوا له ، اذ كانت تنقصهم الحاسة الفنية ، وقديما كانت هذه الحاسة هي القوة التي تتميز دقائق هذا الفن ، وتتبين أسرار هذه الدقائق ، وتتعرف مكامن هذه الاسرار . والنقد ، وأنت به جد بصير ، أعلى مراتب الادب

وقد درج عهد أول المتنبيين ، ودرج معه العارفون له والمنكرون عليه جميعا . وأظلنا عهد ثانيهما .

ولست أرى أولئك الذين ينكرون على شوقي ، وينكرون من عبقريته أوضح من غرة النهار ، أقل احتفالا بهذه العبقرية من الذين يكبرونها ويكبرون منها ، فليس الانكار على لسان المنكر إلا ضربا من الاعتراف ولكنه اعتراف مقلوب ، وإن الحقيقة لتتبرج في منطق المكابر ولكن في معرض من التمحل والمكابرة . وكل ميسر لما خلق له محمد صادق عنبر

﴿ لوازم الخير ﴾

لاخير في القول الا مع العمل . ولا في الفقه الا مع الورع . ولا في الصدقة الا مع النية . ولا في المال الا مع الجود . ولا في الصدق مع الا الوفاء . ولا في الحياة الا مع الصحة . ولا في الأمن الا مع السرور

حكم

قال الأحنف بن قيس : الكذوب لاحيلة له . والحسود لاراحة له . والبخيل لا مروءة له . والملول لا وفاء له . ولا يسود سَيِّء الأخلاق . ومن المروءة اذا كان رجل بخيلا ان يكتم

قال بعض الحكماء : ان مما سخاً بنفس العاقل عن الدنيا عِلمه بأن الأرزاق فيها لم تُقْسَم على قدر الأخْطَار

قال عروة لبنيه : يا بَنِيَّ لا يُهْدِين احدكم الى ربه ما يستحي ان يهديه الى حريمه ، فان الله اكرم الكرماء واحق من اختير له

قال شبيب بن شَبَّةَ : اخوان الصدق خير مكاسب الدنيا ، هم زينة في الرخاء ومعونة على حسن المعاش والمعاد

الكتاب

الكتاب

ياسميري اذا أردتُ سميراً ومشيري اذا افتقدتُ المشيرا
ورفيقي في غدوتي ورواحي لست عنه بمستعيض نظيرا
ونصيحي الذي تعوّدت ألا أتلقى عليه قولاً فطيرا
وملاذي الوحيد ان حزبتني شدّةٌ آب سعيه مشكورا
والذي هوّن الشدائد عندي حين أوصى بأن أكون صبورا
والذي يحفظ الجوار ويأبىٰ - ولئن خيس عهده - أن يجورا
ناطقاً - ان أردته - بحديث يملأ القلب بهجة وحبورا
ساكتاً - ان سكتُّ - غير ملول ولئن جاز في السكوت دهورا
لم أجد مثله صديقاً وفياً حيث يرضى مُعاشراً مهجورا
لا تراه على اختلاف المناحي واتراً غيره ، ولا موتورا
ان من صيّر الكتاب إماماً بات يرجو تجارة لن تبورا
إنه منه في نعيم مقيم إذ يرى فيه جنة وحريرا
وعقوداً من جوهر منظوم وجماناً ولؤلؤاً منثورا
من علوم وحكمة وفنون يقف المرء بينها مسحورا
فاتبعني ولا يفتك سناه ليس غير الكتاب للمرء نورا

محمد صادق عرنوس

الكتاب

كلمات شهيرة للجاحظ

* الكتابُ هو الجليس الذي لا يُطريك ، والصديق الذي لا يَقليك ، والرفيق الذي لا يملّك ، والمستمع الذي لا يستزيدك ، والجار الذي لا يستبطئك ، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق ، ولا يعاملك بالمكر ولا يخدعك بالنفاق

* ما رأيتُ بُستانا يُحمل في رِدْن ، وروضة تنقل في حجْر : ينطق عن الموتى ويُترجم عن الأحياء ـ ومَن لك بمؤنس لا ينام الاّ بنومك ، ولا ينطق الا بما تهوى ـ آمنُ من الأرض ، وأكتمُ للسرّ من صاحب السرّ ، وأحفظ للوديعة من أرباب الوديعة ، ولا أعلمُ جاراً آمَنَ ولا خليطاً أنْصَفَ ولا رفيقاً أطوعَ ولا معلماً أخضع ولا صاحباً أظهر كفاية وعناية ولا أقلّ إملالاً ولا إبراماً ولا أبعد مراءً ولا أتركَ لشغب ولا أزهد في جدال ولا أكفّ عن قتال ـ من كتاب

* لولا الحِكم المحفوظة ، والكتب المدوَّنة ؛ لبطلَ أكثرُ العلم، ولغلب سلطانُ النسيان سلطانَ الذكر ، ولمَا كانَ للناس مَفْزَعٌ الى موضع استذكار . ولو لم يتمَّ ذلك لَحُرِمْنا أكثرَ النفع

* لو لا ما رَسَمتْ لنا الأوائل في كتبها ، وخَلَّدَت من عجيب حكمتها ، ودَوَّنَتْ من أنواع سِيَرِها ؛ حتى شاهدْنا بها ما غاب عنا ، وفتحنا بها كلَّ مُستغلَق ؛ فجمعنا الى قليلنا كثيرَهم ، وأدركنا ما لم نكن ندركه الاَّ بهم ؛ لقد بخس حَظّنا منه

* سمعتُ محمد بن الجهم يقول : إذا غَشِيَني النعاس في غير وقت النوم ، تناولتُ كتاباً ، فأجد اهتزازي لفوائد الأرْيحِيَّة التي تعتريني من سرور الاستنباه وعز التبيّن أشدَّ إيقاظاً من نهيق الحمار وهدَّة الهَدْم ؛ فاني اذا استحسنتُ كتاباً واستجدْته و رَجَوْتُ فائدته ، لم أوثِرْ عليه عِوَضاً ، ولم أبْغِ به بَدَلا ؛ فلا أزال أنظر فيه ساعة بعد ساعة كم بقي من ورقة مخافة استنفاده وانقطاع المادَّة من قِبَله

مصر
وذكرى استقلال سوريا

للاستاذ عباس محمود العقاد

مصر

وذكرى استقلال سوريا

ربع الشآم أعامر أم خال
اليوم عيدك عيد الاستقلال

انى لأرجع بالسؤال أطيله
لو يملك الشهداء رجع سؤالى

سكتوا وأقفرت المنازل منهم
الا منازل من صوى ورمال

بوركت من وطن يجل شهيده
في حينما القى عصا الترحال

وطن تضيق الارض عن أبنائه

واليه موئلهم مع الآمال

يستبدلون الخافقين ببضعة

منه وما قنعوا بالاستبدال

ذهبوا بأفئدة تفرق شملها

شيعاً وما فيهم فؤاد سال

***

يرتاد راحلهم وخلف ركابه

حلم يبيت به مع الحلال

يصحو على الشاغور من لبنانه

وينام من بردى على السلسال

وتهزه من عشتروت خميلة

تلتف بين جداول ودوالي

وتليه من وادي العرائش نسمة
سكرى الضحى رفافة الآصال
أنى استقر وحيث سار هفا به
همس من الجبل الاشم العالي
أين السلو ؟ ولا سلو لعابر
فيه فكيف بمولد وفصال

*
* *

هذى مواطنكم وتلك قلوبكم
وشجت على الاهواء والاهوال
أنتم بنو ماض على أشجانه
نعم البشير لكم بالاستقبال
ماض بأمثال التجارب حافل
ومن التجارب حكمة الامثال

لا تلهينكم الهموم بحاضر

مر الحوادث فيه مر خيال

ان الحقائق في الحياة تجمعت

ما بين سابق سيرة أو تال

بيتوا على أمل وطيب تذكر

تجدوا الحوادث منكم بمثال

لا يستقل القوم في آمالهم

الا استقلوا بعد في الأفعال

***

يا جيرة الوادي تحية أمة

وقفت تحيتها على الأبطال

لو بين الوادي القديم اقالها
كلمات صدق من لسان الحال

انا بنو وطن تقرب بينه
سيناء في قدسية وجلال

الشمس تجمع في المطالع بيننا
والارض في حرم الجوار الغالى

ولسان صدق في اللغات تألفت
فيه القلوب تآلف الأقوال

ومعالم التاريخ في كتب وفى
عقب وفي نصب وفي اطلال

شكواكم شكواى أو سلواكم
سلواي أو أشغالكم أشغالي

ومطالب الغازين في بيدائكم

كمطالبي ومآلكم كمآلي

فخذوا التأسي من مؤسي نفسه

فيما يطيف بكم من الاوجال

وخذوا التهانى من مهنيء نفسه

بغدٍ يطالعكم بالاستقلال



التهوُّر

التهوُّر هو أحد مصادر الخطأ عند ديكارت ، وهو ينحصر في الجزم بحكم قبل تبيُّن اليقين فيه ، أي في التهافت على المطالب قبل تحقق المقدّمات

هامش (مقال في المنهج) — ص ٢٣

المروءة

بعض ماجاء عنها في هداية الاسلام وحكمة العرب

* من جوامع الكلم المحمدية قوله ﷺ « ان الله يحب معالي الامور وأشرافها ، ويكره سَفسافها »

* وقال ﷺ « مَن عامل الناس فلم يظلمهم ، و حدّثهم فلم يكذِبهم ، ووعدهم فلم يُخلفهم ؛ فهو ممن كملت مروءته »

* قيل لأعرابي : ما المروءة عندكم ؟ فقال « نائلٌ مبذول وبِشرٌ مقبول ، وطعام مأكول »

*سأل معاوية بنُ أبي سفيان عبدَالله بن عمر : ما المروءة؟ فقال «تقوى الله ، وصلة الرحم » * ثم سأل المغيرة بن شعبة : ما المروءة ؟ فقال «العفّة عما حرّم الله ، والحرفة فيما أحلّ الله» *ثم سأل ابنه يزيد ما المروءة ؟ فقال « الصبر على البلوى ، والشكر على النعمى والعفو عند المقدرة» فقال له معاوية : أنت مني حقّاً، وما نَكبَ المغيرةُ عن القصد

* سُئل الاحنف بن قيس مرّة : ما المروءة ؟ فقال « العفّة ، والحرفة » وسُئل عنها مرّة أخرى فقال « مواساةُ الاخوان ، وصدقُ اللسان ، وذِكر الله في كل مكان »

آزهار الحكمة

حكم مقتطفة من مقال ـ السعادة قريبة التنــاول

سبيل النجاح

حكم مقتطفة من مقال

لمؤلف الحديقة — (و ذلك المقال فاتحة العدد الـ ١٧٥ من الفتح)

اقتطفها العالم الفاضل الاستاذ الشيخ محمود ياسين الدمشقي

* المصائب تهبط بالضعيف الى قرارة الضعف ، من حيث تسمو بالقوي الى أوج القوة
* أعظم مظاهر القوة والضعف الارادة
* قوي الارادة هو صاحب السلطان على نفسه وشهواته وأهوائه
* جدير بمن ملك قياد نفسه أن يملك بها قياد المصالح
* ضعيف الارادة مغلوب لنفسه وشهوته
* من كان مغلوبا لشهوته كان لما سواها أذلّ وأضعف
* المقاطعة أمضى سلاح بايدي عرب فلسطين
* ما دام الفلسطينيون حريصين على المقاطعة لا يمضي

عام واحد حتى يجدوا أنفسهم قد قطعوا الى الخلاص شوطا يساوي جهاد عشرين سنة

* المقاطعة عنوان الرجولة والحزم

* الامة التي تثبت على مقاطعة من يسيء اليها تشعر الامم كلها بالحرمة لها ، وفي مقدمة من يحترمها أعداؤها

* بالمقاطعة تعرف الامة مواطن ضعفها وتنتبه الى ما ينقصها في صناعاتها وتجاراتها

* متى تقدمت الامة خطوات في سبيل الاستقلال الاقتصادي كان لها من ذلك شهود عدول على كفاءتها للاستقلال القومي والسياسي

* قبل أن تكون المقاطعة طريقا الى الاستقلال الاقتصادي والسياسي فهي طريق الى النضوج الاخلاقي

* الامة التي تشعر بحاجتها في صناعاتها وتجارتها الى الاستعانة باعدائها يتأصل في نفوس أبنائها الاعتقاد بضعفها

وفاقتها ، وهذا الشعور مَدْرجة انحطاط في الاخلاق ، ونقص في عزة النفس ، ويأس من بلوغ الأمل

* الغرب انما غزا الشرق ثم فتحه منذ تمكن من تعويد الشرقيين والشرقيات استعمال الكماليات

* على أموال الشرق قام بناء ثروة الغرب العظيمة

* الانكليز دخلوا مصر لحماية مصالح الاجانب ولو تعففت مصر عن كثير من الكماليات لما كان للاجانب مصالح فيها

* اليهود تجار بقدر ما هم يهود ، وقد بنوا حسابهم يوم جاءوا الى فلسطين على أن يأخذوها من أصحابها ويعطوهم بدلا منها كماليات



السعادة قريبة التناول

قال السر تشارلس وبفيلد ، الذي كان محافظ لندن :

* انشُدْ راحةَ البال ، وتذكَّرْ أن أثمنَ الأشياء في العالم لا ثمن له

* ادرسْ صحتك واعْنَ بها : بالرياضة ، والهواء الطلق ، والنور ، والطعام البسيط . وكلُّ هذه أشياء في متناول يدك

* لا تتأخر في الزواج

* الافراط في الحذر يزيل من الحياة بهجتها

* احتفظ بصداقة أحبائك وأعزائك ، وتذكر قيمتها على الدوام

* لا تستصغرْ دخلك ، وتذكرْ أن آلافاً من الناس يعدّون دخلك ثروة

* ادفع ثمنَ كل ما تشتريه ، ولا تستدنْ فان الدَّين شقاء

* تذكر في عملك أن للدرس والاجتهاد قيمة

* أتقنْ عملك واعرفْ تفاصيله

* اذا كانت لك هموم خاصة بعملك فاقصرها على ساعات العمل ، واجعل عقلك طليقاً من قيودها وقت الفراغ

* لا تسأل نفسك « هل أنت سعيد » بل اعمل ، وروّح عن نفسك وأحبَّ أصدقاءك ، واعمل عملك جهد طاقتك في نزاهة

« سبيل النجاح ـ فى نظر فورد »

* النظافة

* التثبّت والتدقيق

* استخدام المرء كل ما لديه من القوى

* ثقة المرء بمقدرته على انجاز ما تصدَّى له

* أن لا ينفق المال الا في الوجوه المجدية والصالحة

البورصة والشاعر

البورصة والشاعر

فرشوها لآلئاً ونضارا
ثم قالوا: هذي الطريق، فسارا
لا تلوموه، غرّه الوصف حتى
فاته أن قضى سواه اغترارا
رُبَّ سعد يجيء للمرء عَفواً
وشقاء لكن يجيء اضطرارا
طمعٌ في النفوس أن يحسب المرء
طريق الغنى تكون اختصارا
وفساد في الرأي آن لا يرينا
الوهمُ الا سعادةً ويسارا
شهدوها في الغرب تبني قصوراً
ما رأوها في الغرب تمحو ديارا

غرَّهم ظاهر البهـا ، فتعاموا
عن قبيح تحت البهاء توارى
وأتونا بهـا وقد عرَّبوها
فقرأنا فيهـا الشقا والبوارا
إن في بعض ما اقتبسنا من الغر
ب كمالاً وإنّ في البعض عارا
نخلعنا التمدّن الحق عنا
ولبسنا التمدن المستعارا
يا ابنة الغرب احجبي وجهك الكا
لح عني وأوسعيني نفارا
واستري ذلك الجمال المداجي
وامنعي ذلك البهـا الغرارا
قبَّح الله كل حسن يحلّيك
وان كان يخجل الأقمارا

يا ابنة الغرب ملّتني الناس مهما
شئت واستلفتي لك الأنظارا
فصعوداً طوراً وطوراً هبوطاً
لعن الله هـذه الأسعارا

رب هل كان مثل حظيَ حظ
لبس الليـل في الحيـاة شعارا
أفأسعى وراء رزقيَ دهراً
وألاقي في لحظتين الدمارا
زادُ شيخوختي جناه شبابي
ضاع لكن في القلب أبقى شرارا
طائر كان في يميني فلما
ملّتوه غنى قليـلا وطارا

أمين تقي الدين

من حكم الرفاعى

من حكم الرفاعي

وهو السيد الامام أحمد بن علي الرفاعي الحسيني المولود في واسط العراق سنة ٥١٢ والمتوفى في أم عبيدة قرب واسط سنة ٥٧٨

* لفظتان ثَلْمتانِ في الدين : القولُ بالوحدة ، والشطحُ المجاوزُ حدَّ التحدّث بالنعمة

* دفترُ حالِ الرجل أصحابُهُ

* كلُّ حقيقة خالفت الشريعة فهي زندقة

* الخلق كلهم لا يضرُّون ولا ينفعون : حجب نصبها لعباده ، فمن رفع تلك الحجب وصل اليه

* الاطمئنان بغيره تعالى خوف ، والخوف منه اطمئنان من غيره

* الصوفيُّ من صفا فلم ير لنفسه على غيره مزيَّة

* كلُّ الأغيار حجبٌ قاطعة ، فمن تخلص منها وصل
* الدنيا والآخرة بين كلمتين : عقل ، ودين
* الشيخ من يُلزمك الكتابَ والسنة ، ويبعدك عن المحدثة والبدعة
* الشيخ ظاهره الشرع وباطنه الشرع
* الطريقة الشريعة
* لوثَ هذه الخرقةَ كذابٌ قال الباطن غير الظاهر
* القرآنُ بحرُ الحِكَمِ كلها ، ولكن أين الأذن الواعية
* لو عبدَ اللهَ العابدُ بعبادة الثقلين وفيه ذرّةٌ من الكبر فهو من أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ
* لن يصلَ العبدُ الى مرتبة أهل الكمال وفيه بقية من حروف « أنا »
* الدعوىٰ بقيةُ رُعونة في النفس لا يحتملها القلب ، فينطق بها لسانُ الاحمق

* لا تجعل رِواقَ شيخك حَرَماً ، و قَبْرَه صنماً ، وحاله دفّة المكدية

* إياك والقول بالوحدة التي خاض بها بعض المتصوّفة

* اياك والشطح ، فان الحجاب بالذنوب أولى من الحجاب بالكفر . (انَ اللهَ لا يغفر أن يُشركَ به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

* اذا رأيت الرجل يطير في الهواء فلا تعتبره حتى تزنَ أقواله وأفعاله بميزان الشرع

* اياك والانكار على الطائفة في كل قول وفعل ؛ سلّم لهم أحوالهم ؛ الا اذا ردّها الشرع فكنْ معه

* قال بعض الأعاجم من صوفية خراسان : ان روحانية ابن شهربار الصوفي الكبير قُدّس سرّه تتصرّف في ترتيب جموع الصوفية من العرب والعجم الى ما شاءالله . ذلك لم يكن ، اللهُ الواهبُ الفعّال

* من أيقن أن اللهَ الفعّال المطلق صرف همته عن غيره

* الصوفيُّ لا يسلك غير طريق الرسول المكرّم ﷺ ، فلا يجعل حركاته وسكناته الا مبنيةً عليه

* تعلق الناسُ اليومَ بأهل الحرْف والكيمياء والوحدة والشطح والدعوى العريضة ، إياك ومقاربة مثل هؤلاء الناس ، فانهم يقودون من اتبعهم الى النار وغضبِ الجبار ، ويُدخلون في دين الله ما ليس منه . وهم من جِلْدَتنا : إذا رأيتهم حسبتهم سادات الدعاة الى الله تعالى . حسبك الله ! اذا رأيت أحداً منهم قل : ياليت بيني وبينك بُعدَ المشرقين

* خذ الحكمة أين رأيتها ، فان العاقل يأخذ الحكمة لا يبالي على أي حائط كتبت ، وعن أي رجل نقلت ، ومن أي كافر سُمعت

* تبْ بكليتك من رؤية نفسك ونسبك وأهلك ، فان من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه

حكم وأمثال

قال عبد العزيز بن أبي دواد كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة : كتمان المرض ، وكتمان الصدقة ، وكتمان المصائب

قال لقمان لابنه : يابني ان الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيه ناس كثير . فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو وما أراك ناجياً

قال الفضيل : طالت فكرتي في هذه الآية « إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا» و« إنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً »

قال عمر رضى الله عنه : من اتقى الله لم يشف غيظه . ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء . ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون

قال لقمان لابنه : يابني لاتذهب ماء وجهك بالمسألة. ولا تشف غيظك بفضيحتك . واعرف قدرك تنفعك معيشتك

سیوف نضاها الله

سيوف نضاها الله (١)

ـ الى السيد محمد صادق عرنوس ، والسيد محمد حسن النجمي ـ

يقرّظنى قومى بأنّي مدحتهم
كما يُمدَح الروض الذكيّ على النفح

ولو أنهم قد أنصفوني لما رأوا
بعرفى الحق عارفةَ المنْح

اذاً لرأوا آثارهم شاهداً لهم
يكاد لديها الطير يهتف بالصدح

شهدت بما شاهدت ما من علاقة
ولا صلة توهي الشهادة بالجرح

ولكنّ من شأن الفصاحة أنها
اذا بهرتْ تعطو الى خُلُق سمْح

سيوفٌ نضاها الله اذ حمس الوغى
ونادى منادي الدين للرمي والنضح

(١) انظر صحيفة (الفتح) العدد ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠

تواصل في جيش الضلال قراعها
فما برحت تشفي الصدور من البَرْح
تلألأ في قِطْعٍ من الليل مظلمٍ
سناها فكان الليل أضوى من الصبح
فلا تأخذنكم فى الغواة هوادة
وفلوا جموع الشر بالضرب والطرح
لقد خوضوا في الدين والعرض جهرة
ولجوا فعاد القرح ينكأ بالقرْح
فليس بغير الكسر حسم لدائهم
وغير العصا ، والجوزُ يؤكل بالشقْح
وكلُّ ذنوب العالمين مصيرها
الى العفو الا الشرك ممتنع الصفح
سينصركم من تنصرون كتابه
ويؤتيكم الفتح القريب من (الفتح)

لوزان ٣ شوال ١٣٤٨ شكيب أرسلان

حكم

أول العلم الصمت . ثم الاستماع . ثم الحفظ . ثم العمل. ثم نشره

علم علمك من يجهل . وتعلم ممن يعلم ما تجهل . فانك اذا فعلت علمت ماجهلت وحفظت ما علمت

قال معاذ بن جبل : « تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية . وطلبه عبادة . ومدارسته تسبيح . والبحث عنه جهاد . وتعليمه من لا يعلمه صدقة . وبذله لأهله قربة . وهو الانيس في الوحدة . والصاحب في الخلوة . والدليل على الدين . والمصبر على السراء والضراء . والوزير عند الاخلاء . والقريب عند الغرباء

قال ابن المبارك : عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه الى مكرمة

قال أبو الدرداء : العالم والمتعلم شريكان في الخير. وسائر الناس همج لا خير فيهم

المسلمون في لبنان النصراني

الناس صنفان

المسلمون في لبنان النصراني

اذا لم يعجبهم هذا .. فليرحلوا الى الحجاز !

الاستاذ اده

رئيس حكومة لبنان

قل للوزير ، وزير لبنانِ يا عاليَ الانظـار والشان

المسـلمونَ ، وقد أسأتهمُ ماضرٌ لو مُنُّوا باحسان

لبنان من أقطارنا عينٌ وهم لعينيها كانسان

أإلى الحجاز تريد أن يمضوا لتقول ذا لبنان نصراني

الارز من أوطـانهم ولهم بربوع مكةَ موطنٌ ثاني

وبنوه اخوان لهم فاذا ماساسطعت فرِّق بين اخوان

ليسوابطرّاه عليـه ولا شذاذ آفاق وعبدان

الـكل ان تنسبهمُ عربٌ من نسل قحطانٍ وعدنان

سل شمسه عنهم فقد خضبت　منهم قديماً بالدم القاني
أيام راعوا قيصراً ومضى　كسرى ولم يعصم بإيوان
أتراهم وهم الألى سادُوا　لبنانَ في عصر وأزمان
من عهد ذي النورين أو عمر　أو عهد هارون ومروان
هل أخرجوكم من دياركم　أو ناهضوا ديراً لديراني ؟

***

يامصلحاً لبنان عن دعوى　ما كان أحوجها لبرهان
ما قام إصلاح بتفريق　أو نقض عرفان وعُمران
قوَّضتَ مدرسة ومستشفى　أكذا اقتصادك أيها الباني
أيضيق لبنـان بمسلمه　ويـكون للقاصي وللداني
ويُذاد عن وطن تعاهده　والناس أبناء لأوطان
لبنان سوف يظلُّ ماشئتنا　حرَماً لشيبان وغسـان
فاذا أبيت عُروبةً فاتبع　ماشئتَ من قوم وبلدان
أولى بأن يدَعَ البلادَ فتى　أمسى المفرّقَ بينَ أديان

دمشق　　أخو مضر

الناس صنفان

الناسُ صنفانِ . هذا خلقه الكرمُ
وذاكَ ألأمُ من تمشي به قدمُ
هما نقيضانِ لا هـذا يعابُ ولا
يقالُ في ذاك إلاّ كلُّ ما يَصِمُ
تماثلا نسبةً لكنْ نفوسهمُ
تناقضتْ فتنافتْ مثلها الشيمُ
من السيوفِ كهامٌ لا مضاءَ له
يومَ الجلادِ ومنها المرهفُ الخذِمُ
والطيرُ منها البزاةُ الشهبُ حائمةً
والصادِحاتُ ومنها البومُ والرخمُ
والماءُ منه أجاجٌ لا يساغ ولا
يشفي الأوامَ ومنه السلسلُ الشبمُ

وفي السماءِ سحابٌ بعضه غدِقٌ
وبعضه لم تجدْ منه الثرى دَيَمُ
ورُبَّ غصنين هذا منتجٌ ثمراً
وذاك تلقيهِ في نارٍ فتضطرم

إنَّ اللئامَ وإن قلّوا فلؤمهمُ
جم ورُبَّ قليل شرُّهُ عَمَمُ
فهم كجرثومةِ الداءِ التي خفيتْ
على العيونِ ومنها الموتُ والسَقَمُ
يكافئون بإنكار الجميل ومَن
لم يستملهمْ جميلٌ فالذئابُ همُ

أمين بك ناصر الدين



كلمات حكيمة

قال الشافعي : طلب العلم أفضل من النافلة

قال عمر رضي الله عنه : موت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب

* الحاضر مجموع الماضي — كرلايل
* أقم من يومك ناقداً دقيقاً لأمسك — بوب
* الخمول نوع من الانتحار — شسترفيلد
* كل انسان ابن أعماله — سرفنتس
* الصبر من مستلزمات النبوغ — دزرائيلي

قال أيوب : حلم ساعة يدفع شراً كثيراً

ينبوع التفريق

ينبوع التفريق

في سوريا ـ مثلاً ـ كان التعليم يأتينا من الغرب بشكل الصدقة ، وقد كنا ـ ولم نزل ـ نلتهم خبز الصدقة لأننا جياع متضوّرون . ولقد أحيانا ذلك الخبز ولما أحيانا أماتنا

أحيانا لأنه أيقظ (بعض) مداركنا ، ونبّه عقولنا (قليلا) . وأماتنا لانه فرّق كلمتنا ، وأضعف وحدتنا ، وقطع روابطنا ، وأبعد مابين طوائفنا ؛ حتى أصبحت بلادنا مجموعة مستعمرات صغيرة: مختلفة الاذواق ،متضاربة المشارب كل مستعمرة منها تشد في حبل إحدى الأمم الغربية ، وترفع لواءها ، وتترنّم بمحاسنها وأمجادها. فالشاب الذي تناول لقمة من العلم في مدرسة أمريكية قد تحوّل بالطبع الى معتمد

أمريكي ، والشاب الذي تجرّع رشفة من العلم في مدرسة يسوعية صار سفيراً افرنسياً الشاب الذي لبس قميصاً من نسيج مدرسة روسية أصبح ممثلاً روسياً . الى آخر ما هنالك من المدارس وما تخرّجه في كلّ عام من الممثلين والمعتمدين والسفراء

وأعظم دليل على ما تقدّم اختلاف الآراء وتباين المَنازع في الوقت الحاضر في مستقبل سوريا السياسي : فالذين درسوا بعض العلوم باللغة الانكليزية يريدون أمريكا أو انكلترا وصيةً على بلادهم ، والذين درسوها باللغة الافرنسية يطلبون فرنسا ان تتولّى أمرهم ، والذين لم يدرسوا بهذه اللغة أو بتلك لا يريدون هذه الدولة ولا تلك ، بل يتبعون سياسة أدنى الى معارفهم وأقرب الى مداركهم

قد يكون ميلنا السياسي الى الامة التي نتعلم على نفقتها دليلاً على عاطفة عرفان الجميل في نفوس الشرقيين ، ولكن ماهذه العاطفة التي تبني حجراً من جهة واحدة وتهدم جداراً

من الجهة الأخرى ؟

ما هذه العاطفة التي تستنبت زهرة وتقتلع غابة ؟

ما هذه العاطفة التي تحيينا يوماً وتميتنا دهراً ؟

جبران خليل جبران

وصية روتشيلد لبنيه

لما حضرت أشيل روتشلد - جد أسرة روتشيلد اليهودية - الوفاةُ ، جمع أولاده الخمسة وأوصاهم هذه الوصايا :

* احتفظوا بشريعة موسى وحافظوا عليها
* اتحدوا جميعاً الى النهاية
* شاوروا والدتكم
* انظروا الى ثروتكم نظركم الى ثروة عامة خالدة
* تزاوجوا فيما بينكم

لا تشقوا عصا الطاعة

صدقى الطيار

صدقي الطيار

أُعقاب في عَنانِ الجوّ لاحْ
أم سحابٌ فرّ من هُوج الرياحْ
أم بساطُ الريح ردَّتْه النوى
بعدما طوّف في الدهر وساحْ
أو كأنّ البرج أبقى حوته
فترامى في السماواتِ الفِساح

**

أقبلت من بُعُدٍ تحسبها
نحلةً غنّتْ وطنت في البراح
ياسلاحَ العصر بشرنا به
كل عصر بكمي وسلاح

ان عزاً لم يُظلل في غـدٍ
بجناحيك ذَليـلٌ مستباح
فتكاتَفْ وتألفْ فيلقاً
تعصم السلم وتعلو للكفاح
مصر للطير جميعاً مَسْرَحٌ
ما لنا فيـه ذُنابَىً أو جَناحْ
رُبَّ سِرب قاطعٍ مرَّ به
هبط الأرضَ مليّاً واستراح
لم لا يفتنُ فتيانَ الحمى
ذلك الإقدامُ أو ذاك الطماح
مَن فتى حلَّ من الجوِّ بهم
فتلقوه على هامٍ وراح
إنه أولُ عصفورٍ لهم
هزَّ في الجوِّ جناحيه وصاح

دبّتِ الهمةُ فيـه ومشت
عزماتٌ منك يا (حربُ) صحاح
ناطحَ النجمَ فتًى علمتَه
في حيـاةٍ حرة كيف النطاح
لك في الأجيال تمثالٌ مَشى
وجدوا الرشدَ عليـه والصلاح
جاوز النيـلَ وعبرَيْه الى
أكمِ الشامِ وهاتيك البطاح
فارسَ الجوّ سلامٌ في الذرى
وعلى المـاء ومن كلّ النواح
ثِبْ الى النجم وزاحمْ ركنه
وامتلئْ من خُيَلاه ومراح
ان هـذا (الفتح) لا عهد به
لضفاف النيل من عهد (فتاح)

تلك أبوابُ السماء انفتحت
ما وراء الباب ياطيرُ النجاح
أسماه النيل أيضاً حَرَم
من طريق الهند أم جوٌّ مباح

*
* *

عين شمس مُلئتْ من موَكب
كان للأبطال أحياناً يتاح
رُبما جلل وجهَ الأرض أو
ربما سدَّ على الشمس السراح
إن يفته الجيشُ أو روعته
لم يفته النَشأ الزهر الصباح
وفدى (فائزة) مُنمر القنا
وفدى حارسها بيض الصفاح
ولقد أبطأتَ حتى لم ينمْ
لاحمىُ ليلٌ ولم ينم صباح

فابتغى العذرَ كرامٌ وانبرتْ

ألسنٌ في الثلم والهدم فصاح

تلتوي الخيلُ على راكبها

كيف بالعاصف في يوم الجماح

ليس من يركبُ سَرْجاً ليّناً

مثلَ من يركب أعراف الرياح

سر رُويداً في فضاء سافر

ضاحك الصفحة كالفردوس ضاح

طرفت عيناً به الشمسُ فلو

خُيّرت لم تتحفّزْ للرواح

وتكاد الطير من خلته

تتعالى فيه من غير جناح

قفْ تأمل من علوّ قبةً

رُفعت للفصل والرأي الصراح

نزل النوابُ فيها فتيةً

في َجناح ، وشيوخاً في َجناح

حملوا الحق وقاموا دونه

كرعيل الخيل أو صفّ الرّماح

***

يا أبا الفاروق من ترعى فتي

كَنَفِ الفضل وفي ظلّ السماح

أنت من آبائك السحب وما

فى بناء السحُب الأيدي الشحاح

يدك السمحة فى الخير ، وفى

همة الغرس ، وفى أسو الجراح

نحن أفلحنا على الأرض بكم

ورجونا في السماوات الفلاح

شوقى

نثرة اجتماعـــية

* كان حكماء العصور الماضية يعدُّون أغنى الناس أقلَّهم مَطالبَ ، ويعدُّون أفقرَهم من كان عبدَ مُشتهياته . وهذا الرأي لا يزال منطبقاً على الظروف الراهنة كما كان منطبقاً على الظروف السالفة وسيظل منطبقاً على ما يكون في المستقبل

* بعد أن تُسدَّ حاجـة المطالب الأساسيـة للانسان تصبح كل رغبة متسلطة عليه شيطاناً شديد القسوة ، حتى تكون المئات في يومه لا تساوي عنده ما كانت تساويه الآحاد في أمسه

* سرُّ السعادة في أن تكون الرغائب أقل ما يستطاع

* لا يمكن أن تنمو الثروة الاهلية في أمة الا بزيادة عدد العقلاء فيها الذين يستطيعون التحرر من ربقة الرغائب والمشتهيات لتوفير الثروات

كيف ينظم الشعراء ؟

كيف ينظم الشعراء؟

أحمد شوقي بك

سئل كل من الشعراء الثلاثة ، شوقي وحافظ ومطران : كيف تنظم الشعر ، وكيف تشرع في تأليف القصيدة ؟ فكان هذا جواب شوقي :

« أول ما يخطر لي حينما أفكر في قرض الشعر أن أجمع النقط المهمة التي أرمي اليها من القصيدة . فاذا انتظم لي هيكلها من هذه الناحية اخترت لكل قصيدة رويّها وبحرها اللذين توحي اليّ أذني ونفسي أنهما ينهضان بالموضوع . وأعظم ما أكون ارتياحاً الى قول الشعر بعد منتصف الليل إذ يجد الخيال مسرحاً متسعاً في هدوء الليل وسكونه ، لكن ذلك لا يمنعني أن أقول الشعر إذا جاش به

صدري في كل وقت وكل مكان ، لا يشغلني عنه شاغل حتى في المجالس والمحافل »

حافظ بك ابراهيم

وكان هذا جواب حافظ :

قال بعد أن أخرج ورقة من جيبه بها نحو خمسة أبيات أو ستة : « نظمت هذه الأبيات أمس ثم وقفت قريحتي ولا أدري متى أتم القصيدة . ولكني أؤكد لك وأنا أكلمك الآن أن عقلي يشتغل وحده باتمام القصيدة ولا بد أني بعد ساعة أو يوم أو يومين ستهجم علي المعاني فأتمها . وهناك عوامل تجعلني أجيد : منها أن أكون في حالة من الشجن يجاور الحزن ، أو أكون مضطراً متعجلا ، أو أكون في أرق . أما الصفاء والانس والفرح والسير في الرياض وعند الماء والشجر فتحدث في نفسي حالات لا تواتيني على النظم فانا لا أجيد القصائد في التهاني نفسها الا وأنا حزين . وأنا

أؤمن بأن لـكل شاعر شيطاناً لانى أ كاد أسمعه يهمس في أذني المعنى ، وأحياناً يضرب فيغلق علي . وأنا أقيـد همساته ببيت أ كتبه في القهوة ، وآخر أ كتبه وأنا بالقطار ، وآخر وأنا أحاذث الأصحاب . . . ومن عوامل الاحسان والاجادة عندي أن تكون هناك مجاراة ، كأن ينشد معي شاعر آخر»

خليل بك مطران

وكان هذا جواب مطران :

عندي نوعان من الشعر : الأول يجيء عفواً و بداهة و هو شعر الطلب في المدح والرثاء ونحوها . وهذا لا يكلفنى مجهوداً لأني لا أتعنى في إتقانه فأ كتبه كما يتفق

أما الثاني وهي ما يجيء بعد استعداد وتحضير ، فهو الشعر الفني ، وهو يحدث لي وكأني حسب الظاهر أختاره وانما هو في الواقع بإيحاء قاهر من حادثة ، أو قصة ، أوغاية

اجتماعية أو سياسية يخطر لي تأييدها والدعوة اليها .
وعندئذ تجتمع في ذهني على جملة أيام فكرة القصيد
بمجموعها . وأحياناً أدوّن ما يخطر ببالي من الأفكار
بشأنها في قالب النثر . ثم أعود فأنظمها . وأحياناً لا أدوّن
هذه الأفكار . ولكن المهم أن خاتمة القصيدة أو الغاية
المنشودة تكون حاضرة في ذهني قبل الشروع في النظم .
ومعظم نظمي في الصباح ، وأحياناً أنشد الخلوة الذهنية في
قهوة ، ولا يعوقني عندئذ عن النظم كلام أشخاص أو لعبهم
النرد او الموسيقى ، وأنا أعيد النظر كثيراً فيما أنظم ولا
أتعجل . ولكن هناك ظروفاً تجعلني أحسن النظم وأوفيه
حقه ، ولو كنت مع ذلك مستعجلا . فلما مات صديقى شبلى
شميل مثلا حزنت عليه جداً ونظمت رثائي فيه في يوم واحد
ولكن هذا اليوم كان يعدل لدى ثلاثين يوماً . فقد خرجت
منه مجهوداً مقتولا . وكذلك حدث لى في وفاة كل من
صديقيَّ ابراهيم اليازجي ، ونجيب الحداد »

اجتناب الغضب

قال رجل لعمر بن الخطاب وهو أمير المؤمنين : والله ماتقضي بالعدل ، ولا تعطي الجزل . فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه. فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ألا تسمع أن الله تعالى يقول « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » فهذا من الجاهلين . فقال عمر : صدقت. فكأنما كانت ناراً فأطفئت

*

قال محمد بن كعب : ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله : اذا رضى لم يدخله رضاه في الباطل ، واذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ، واذا قدر لم يتناول ما ليس له

*

جاء رجل الى سلمان فقال : يا عبد الله أوصني . قال: لاتغضب . قال : لا أقدر . قال : فان غضبت فأمسك لسانك ويدك

العمل رياضة العقل

بقلم

أرثر برزباين - الكاتب الامريكي الشهير

العمل رياضة العقل

نكتب هـذه المقالة لفائدة كل عامل في كل عمل : الـكاتب في الشركة ، والعامل في المخزن ، والبائع في الدكان والمحرر في الجريدة ، والنساج في الادارة ، والمخبر في الصحيفة والـكوميساري في القطار ، وا لخادم في المنزل

ان أعظم خطر ترتكبه هو اهمالك العمل المفروض عليك لمجرد تصورك (انك تعمل لمصلحة سواك فلا يجب ان تعمل كثيرا) . ولـكن اذكر أن كل أمانة تبديها في عملك هي خدمة لذاتك . أنت تعمل لنفسك . انك اذا كنت أمينا في عملك المـأجور فانما تخدم نفسك قبل أن تخـدم رئيسك . يوجد شيء واحد فقط يفيدك ويحسن حالك ويعليك ويرفع مقامك ، وذلك الشيء الوحيد هو

سعيك واجتهادك

أنت تبدأ حياتك ولك قوى عقلية معلومة ، وقوى جسدية معينة . تلك القوى العقلية والجسدية لابد لها من المصير الى احدى الحالتين

إما ان ترتقي وتزداد وإما أن تنحط وتضعف . ومصير قواك هذه متوقف عليك ، فاما الى الارتقاء واما الى الانحطاط

كل عمل تعمله يفيد مهما كان تافها ولا يفيدك ان تهمل أي عمل توليته ، فانك اما ان لا تتولاه ، واما أن تتولاه فتحسن عمله

قد تعمد الى التكاسل ظنا منك أنك تتمتع براحة الكسل على حساب الرجل الذي يستخدمك ، وهذا الظن يدل على قلة أمانتك وهو في الوقت نفسه دليل الحماقة . قد تسرق من صاحب العمل الوقت الذي يدفع لك أجرته ،

ولكنك اذ ذاك تسرق من نفسك وتسيء اليها

تقول ان صاحب المعمل لا يدفع لك ما تستحقه من الجزاء. قد يكون الامر كذلك، ولكن هذا لا يستدعي ان تسيء الى أدبك وأخلاقك بواسطة الخيانة، ولا هو عذر مقبول يحملك على عدم ترقية قواك. فالمكان الذى تعمل فيه سواء كان شركة أو جريدة أو مخزنا لبضاعة انما هو مفيد لعقلك فائدة الرياضة لاعصابك. أنت تدخل الى محل الالعاب الرياضية لتمرين جسمك وتدفع أجرة مقابل اجازتهم لك ان تمرن جسدك هناك فلا تقول في نفسك (ان محل الرياضة هذا خاص برجل آخر وهو الذي يستفيد من دخله فلذلك لا يجب علي ان أعمل فيه باجتهاد ومشقة)

أنت لا تقول هذا بل تعلم أن الرجل سمح لك ان تمرن جسدك، وأنه أخذ أجرة، ومع ذلك فأنت تشكر له وتمارس

الرياضة البدنية في محله بمزيد الاجتهاد والعناية . فلا تترك رياضة فيه حتى تستفيد منها . كذلك افعل في عملك كما تفعل في ساعات الرياضة . ان كل عمل يفيدك ويزيدك نجاحا اذا مارسته بأمانة ونشاط اذا كنت تكنس ادارة فا كنسها جيدا وابدأ بكنسها كل صباح في الموعد المعين بمزيد الحرص والتدقيق ، واذكر أن الامانة في كنس المكتب قد تستعمل يوماً ما لتولى أحكام مدينة

مرن عقلك بواسطة العمل مهما كان نوع ذلك العمل راجع تواريخ الرجال الذين نجحوا من قبل تجد أنهم أحسنوا كل عمل وسدإليهم

كان أديسون عامل تلغراف بسيط ، فلم يكفه ان يعمل كما يعمل سائر رفقائه العمال ، وانما اجتهد وكان يعمل بنشاط وسعي وراء جعل أدوات سيده مفيدة ثم صار صاحب

عمل خاص ولديه عمال ثم صار مخترعا يفيد الامة باختراعه

الاذكياء من قراء هذه المقالة يعلمون أننا لا نحض العمال على العمل بما فوق طاقتهم وبقطع النظر عن مصلحتهم وراحتهم ، وانما نريد الخطة المثلى وهي هذه :

اعمل بقدر ما تستطيع الآن ، ولا تحمل نفسك ما لا تطيق

لا تعمل ليلك كله ثم نهارك أيضاً . مثل هذا الاجتهاد مضر بقواك الحيوية ورأس مالك الاصلي الثمين ، ولكن لا تمرن نفسك على اهمال عملك . لا تتكاسل على حساب سواك . كن أمينا في معاملة رئيسك . قد يتيسر لك خداع عشرة من رؤسائك ، ولكنك لا تقدر ان تخدع الطبيعة ولا تقدر ان تغش نفسك ، فأنت لا تقدر أن تربي في ذاتك العادات الحسنة الا بالعمل النظامي المرتب ، ولا تقدر أن

ترقي قواك العقلية الا بالامانة العامة في التمرين والعمل

العمل وحده لا يكفي بل لا بد معه من الاجتهاد والامانة

قد لا تدرك منزلة سامية ولكن مادمت أمينا في عملك فأنت ضامن لنفسك النجاة من الفشل والبعد عن السقوط في الخمول

اذا شئت ان تصلح العالم فابدأ باصلاح نفسك لان العالم مؤلف من أفراد أنت واحد منهم



الحلم

قال عمر رضى الله عنه : تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم

وقال الحسن : أطلبوا العلم ، وزينوه بالوقار والحلم

وقال أكثم بن صيفي : دعامة العقل الحلم ، وجماع الامر الصبر

حكم

قال عيسى عليه السلام مثل الذى يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتضحت . فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله يوم القيامة على رءوس الأشهاد

قال مالك رضي الله عنه : ان طلب العلم لحسن ، وان نشره لحسن ، اذا صحت فيه النية . ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فلا تؤثرن عليه شيئا

ورد في الآثار : قال تعالى لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك ، فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني

قال الشعبي : يطلع يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم : ما أدخلكم النار ، وانما أدخلنا الله الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم ؟ فيقولون : انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله ، وننهى عن الشر ونفعله

کلمات دیوجانس

كلمات ديوجانس

حاول واحد من السوفسطائيين أن يظهر قوة ادراكه وسلامة رأيه لديوجانس الفيلسوف فقال له :

ياديوجانس انك لست انا ، وأنا رجل ، فلست أنت برجل

فأجاب ديوجانس :

لو قلت أنت لست أنا وسكت لانتجت بنفسها انك لست برجل

* * *

اتهم رجل ديوجانس بتزييف النقود وغشها والتلاعب فيها . وقال له :

انك ياديوجانس تخون بعملك هذا وطنك وتخون الامانة

فأجاب ديوجانس :

نعم اني كنت في الايام الخالية كما أنت الآن ولكن ما أنا عليه الآن لا تصل اليه أنت طول عمرك

****

رمى بعضهم ديوجانس في حسبه ونسبه ونعته بالخسة والضعة والهون وقال له :

والله ياديوجانس ليس بمثل هذه الخلال وهذه النعوت تشرف الفلسفة وتكرم الحكمة وتعظم الحجة

فأجاب ديوجانس قائلا :

اعلم ياهذا أن حسبي عيب علي عندك ، أما أنت فعيب على حسبك عندي

****

قال رجل لديوجانس وكان يشتغل في صناعة التصوير وزهد فيها وزاول صناعة الطب :

انك ياديوجانس لم تتمهن في حياتك غير الفلسفة أما أنا فأفضلك لاني اشتغلت في فن التصوير وتركته الى غيره فاشتغلت في صناعة الطب.

فأجاب ديوجانس قائلا:

قد أحسنت ياهذا فانك مذ رأيت خطأ التصوير ظاهرا للعيان وخطأ الطب يواريه التراب تركت ذاك ودخلت في هذا

٭٭٭٭

سأل أحدهم ديوجانس:

أتعرف ياديوجانس ماهي الحكمة في احسان الناس وتصدقهم على العمي والعرج وعدم احسانهم وتصدقهم عليكم أنتم معشر الفلاسفة ؟

فأجاب ديوجانس قائلا:

ان الحكمة في ذلك لان الناس متأهلون ومستعدون للعمى والعرج ، وليس كل واحد أهلا للفلسفة

****

اختلف ديوجانس وامرأته وتلاحيا ، فقالت له :

أما نظرت ياهذا الى وجهك الدميم ولو مرة واحدة في المرآة فتعذر زوجك في تبرمها وقلقها ؟

فأجابها ديوجانس:

اعلمي ياهذه أني أعرف الناس بخلقي ، وأدرفهم بخلقك . ان منظر الرجال بعد المخبر ، ولكن مخبر النساء بعد المنظر

****

سأل ديوجانس أحد المسرفين ديناراً فقال المسرف :

انك ياديوجانس تطلب مني ديناراً في الوقت الذي

تطلب فيه من غيري درهماً

فأجاب ديوجانس قائلا :

ذلك لان صاحب الدرهم يعطيني كلما سألته ، وأما أنت فاني أشك أن أجدك بعد اليوم على حال يسمح لك أن تعطيني مرة ثانية لانك مبذر وذاك مدبر

****

حاول واحد من أصحاب ديوجانس أن ينقذه وقت محنته من سجنه ، فقال له ديوجانس :

لماذا جئت الى هنا أيها الصاحب ؟

فقال الصاحب لديوجانس :

انما جئت لانقذك وأخلصك من ذل العبودية لتتمتع بالحرية

فأجاب ديوجانس :

أبك جنون ، أم أنت تهزأ بصاحبك ؟

فقال صاحبه وهو يحاوره :

و كيف ذلك وما أردت الى الاصلاح لك لانك أسير

فأجاب ديوجانس :

اذهب أيها الصاحب بسلام واعلم أن السبع ليس أسيراً عند من يطعمه وانما المطعم للسبع والخادم له هو أسيره

****

قال لوسياس العقاقيري لديوجانس :

هل يعتقد ديوجانس بوجود الله تعالى ؟

فأجاب ديوجانس قائلا :

و كيف لا يعتقد ديوجانس بالله سبحانه وتعالى مع علمه أنه عدوك الأكبر ؟

****

جلس ديوجانس في الطريق وكان جائعاً فأكل وهو جالس في مكانه في الطريق فالتف الناس حوله وأكبروا منه هذا العمل وقالوا له :

ان ديوجانس يأكل الآن في الطريق ككل كلب يأكل

فقال ديوجانس :

ليس ديوجانس هو الذي يشبه الكلب ولكنكم أنتم الذين تشبهونه لانكم اجتمعتم حول من يأكل

****

ذهب الاسكندر الى مدينة قورنته لرؤية ديوجانس فرآه جالسا في قرص الشمس ، فقال له الاسكندر :

أنا الملك الأكبر الاسكندر

فأجاب ديوجانس : وأنا الكلب ديوجانس

فقال الاسكندر : أما تهابني وتخشاني ياديوجانس ؟

فاجاب ديوجانس : وهل أنت طيب أم رديء ؟

فقال الاسكندر : بل انى طيب ومحبوب

فأجاب ديوجانس : ومن الذي يهاب الطيب ويخشاه !

فقال الاسكندر : انى ياديوجانس أعلم بحاجتك الى أشياء كثيره وأكون مسروراً ومغتبطاً اذا أنا وفقت لقضائها

فأجاب ديوجانس : اذا عاهدني الملك الأكبر على الوفاء بما أرجو عرضت عليه ماشئت

فقال الاسكندر : لك عليّ ذلك العهد

فاجاب ديوجانس : ان كل ما أطلبه منك هو ان تتحول من هذه الجهة فقد منعت عني ضوء الشمس وقطعت لذتي بها

****

قال رجل لديوجانس :

والله ياديوجانس انه من أكبر العيب ان فيلسوفا مثلك يعيش كما يجيء لا كما يجب ، وليس لك بيت تسكنه وترتاح فيه

فاجاب ديوجانس :

وأنت والله لو فقهت معنى الحكمة وأسرار الحياة لعلمت ان الانسان انما يحتاج الى البيت ليستريح فيه ، وحيث استراح فهو بيت له

العالم النصوح

ود في القول المأثور : لاتجلسوا عند كل عالم ، إلا الى عالم يدعوكم من خمس الى خمس : من الشك الى اليقين . ومن الرياء الى الاخلاص . ومن الرغبة الى الزهد . ومن الكبر الى التواضع . ومن العداوة الى النصيحة

غرناطة العرب

غرناطة العرب

نظم الشاعر الاسپاني العظيم (فيلا سباسا)ـ وهو من سلالة عرب الاندلس ـ قصيدة باللغة الاسپانية يرثي بها العصر الذهبي الذي كان لغرناطة أيام حكم أجداده العرب المسلمين . وقد ترجمها الشاعر المجيد فوزي أفندي المعلوف بما يأتي :

غرناطـة ، أواه غرناطـةْ ! لم يبق شيء لك من صولتكْ !
هل نهركِ الجاري سوى أدمع تجري على ما دال من دولتك
والنسمة الغادية الرائحه
هل هي الا زفرة نائحه
ما عدت في النهر كسلطانة جبهتها في مائه ساطعه
للقبة الحمراء في تاجها وهج ، وللمئذنة اللامعه
آهٍ على أمجادك الضائعه
شيعتها بالنظرة الدامعه

مرّت مرور النهر من جسره وأورثتك الدمع في عزلتك
غرناطة ، أواه غرناطة لم يبق شيء لك من صولتك

لله حمراؤك تحسو الأسى وحيدةً في الروضة الخاليه
لم يبق لا زهوة ندمانها ولا صدى أعيادها الماضيه
ولم يعد للحب فيها أنين
ينقله العود عن العاشقين

بينا يجيل البدر ألحاظه باهتة في المرمر اللامع
بين أريج الزهرَ المنتشي وبين شدو البلبل الساجع
وقصرها الخاوي بأرجائه
كم غمر الليل بضوضائه

إذ الجواري خاطرات على سجاده جاريةً جاريه
أروع ما في الشرق من رقصة تنسجها أقدامها العاريه

غرناطة أواه غرناطة ما أنت إلا خربٌ قابعه
تحمل أسرابُ السنونو إلى إفريقيا أنباءكِ الفاجعه

هناك أبناؤكِ من بأسهم
باكونَ ، لا باكَون من يأسهم
عَرّوا من الاغماد بيضَ الظبى ووشّحوا الخيلَ ببيض السروجْ
ويمموا البحرَ فلما بدتْ منكِ على الافق جبالُ الثلوج
خروا على أوجُهِهم راكعينْ
وزفروا من قهرهم صارخين :
« غرناطةُ ، أوّاه غرناطة ! ضِعت ، فيالالعظم الضائعه ! »
فترفر الموج ويبكي لهم حين يرى أعينهم دامعه

فيلا سباسا العربي

هو أكبر شعراء اسپانيا اليوم ، ورئيس ندوة الشعر فيها ، وصاحب مؤلفات تزيد على مائة وخمسين ما بين شعر ونثر

هو من سلالة العرب الذين تخلفوا في اسپانيا وتجنسوا ـ بطبيعة الحال ـ بجنسية أهلها ، لـكنه وفيّ لاصله ، ويبكي العرب في شعره وخطبه وأحاديثه ، ويفتخر بأنه من سلالتهم . وقصيدة (غرناطة العرب) احدى دمعاته اللؤلؤية على ذلك العصر الذهبي

فقيد الاسلام
أحمد تيمور باشا

فقيد الاسلام

احمد تيمور باشا

أنعي إلى إخواني المسلمين في مشارق الارض ومغاربها مثلاً ملائكياً من أمثلة الوفاء للاسلام

أنعي الى الأمة الاسلامية المسكينة ـ الفقيرة في رجالها رجلاً استكمل صفات الكمال ، وأخذ على نفسه عهداً أن يسير على قدَم الانبياء والصالحين ، فوفت له نفسه بما عاهدتْ عليه ، إلى أن اختاره الله لدارٍ خيرٍ من هذه الدار وجِوار أرضى وأكرم من هذا الجوار

أنعي الى المجاهدين فى سبيل هدى محمد ﷺ إماماً من أئمة هذا الجهاد ، إماماً جاهد نفسه أولاً فكانت أطوع نفس لصاحبها في الانس بطاعة الله ، والعمل لما يُرضي الله ، وتأييد الدعوة الى دين الله

أنعي أحمد تيمور باشا ، الدرَّة اليتيمة التي كانت أغلى وأعلى من عصرها ، فكان هذا العصر بفقره في الفضائل وانحلاله في الاخلاق أقصر يداً من أن يكون على اتصال بها. وان درة خلقها الله لتكون زينة الفراديس تظلُّ غريبة في آفاق الدنيا حتى تحلّ من جوار باريء الملكوت بالمحل اللائق بها

فقدنا العلامة العظيم المغفور له أحمد تيمور باشا ونحن أحوج ما كنا الى محصول علم قضى في تحصيله وتحقيقه خمسين عاماً ، فاجتمع عنده من تاليفه عشرات الكتب القيمة النفيسة التي لم يجر قلمه بكلمة منها على قرطاس الا بعد تثبت واستقصاء واطمئنان ، فكان ما يكتبه تيمور باشا مضرب المثل في الصحة والتحرير والتنقيح عند كل مشتغل بالعلوم العربية والمعارف الاسلامية من اسلاميين ومستشرقين . وكم كان حظ العلم عظيما لو أنه تولى تبييض هذه المؤلفات بنفسه ووقف على نشرها بنفسه

فقدنا العلامة العظيم المغفور له أحمد تيمور باشا ونحن

أحوج ما كنا الى نضوج عقله النامي ، والى دلالة نظره الثاقب ، والى هداية ضميره الطاهر المشرق بنور الايمان

فقدنا رجلا لا يكاد يعرف الناس له شبيها في دقة الشعور ورقة الاحساس وطهارة الذيل وعفة النفس ؛ فهو منذ طفولته الى أن ودعناه الوداع الاخير لا يذكر له الساخطون على نور الهدى المحمدى سيئة قط غير تمسكه بأهداب الاسلام وتأييده له ما استطاع الى ذلك سبيلا

***

بنفسي هذا الملك الكريم ، وقد ساقتنى الاقدار لزيارته عند آخر عهده بالدنيا ، فسهرتُ معه من غروب الشمس الى ساعة النوم ، وكان أقوى وأنشط ما رأيته منذ عام كامل : يضيء البِشرُ جميع وجهه ، وتملأ البهجة صدره ونفسه ، وكنت كلما أردت مفارقته لينام أصر على استبقائي كأنه كان يرى بنور الله انه لم يبق بينه وبين أن ينتقل الى جوار ربه غير أن ينام بضع ساعات ثم يتركنا في هذه الدنيا نكابد

شرورها ونقاوم آثامها . ففارقته في الليل ثم كان آخر عهده بالدنيا فجر ليلة الوداع التى لا أنساها

ثلاثة وعشرون عاما مضت على شرف معرفتى صاحب تلك النفس الكريمة التي عرجت بها ملائكة الرحمة الى سدرة المنتهى ، الى جنة المأوى ، فكانت كلمحة المختطف انقضت وتركت في القلب حُرْقة ، وفي الصدر غُصةً ، وفي آماق العيون جفافا لئلا تجد النفس بالدمع راحة تخفف من آلام الكارثة العظمى

إنا لله وإنا اليه راجعون ، في ذمـة الله تلك النفس الملائكية التي كانت تشعر بالغربة بين أهل عصر كله فتنة ، وكله امتحان . لذلك عجَّل الله باختيارها ، فما أسعدها من رحلة لصاحبها ، وما أشقى أثرها في عدد قليل من الناس يعرفون أيةَ درة يتيمة فقدوا ، وأيةَ نفس كريمة ودَّعوا

اذا كان من العفة أن لا يجد المرء مطية يرحل بها عن آفاق العفاف ، فان العفَّة كل العفة أن يتيسر المرء كلُّ ما

يذهب به مذاهب الهوى ثم يكون له من فضائله شكائمُ قوية تقف به عند حدود الله ، وتصرّف عنان ميوله في الطرائق التي ترضي الله ، وترسم له خطط الاستقامة بين مبادىء الحق والفضيلة والغايات التي يصير بها العبد الى الله . كذلك كان فقيد الاسلام أحمد تيمور باشا كما رأيته في ثلاثة وعشرين عاما ، و إن ما قد نشعر به في بعض الاحيان من غيرة على الحق واليقين كأنه عدوى تنتقل الينا من غيرة اسلامية كانت سايقة فيه ، وفطرة محمدية كان يقيس أنسه و نفرته بقياسها : فيوالي من والى الله و يبرأ ممن عادى الله ، الى أن صار الى رحمة الرحمن الرحيم

***

وداعا أيها العالم العظيم الذي طلب العلم للعلم وحده فبلغ فيه أعلى ذروة يطمع في الوصول اليها عشاق التثبتِ والتحقيق

وداعا أيها المسلم العظيم الذي حلّ الاسلامُ من فؤاده في المحل الاكرم ، فيئست زينة الدنيا أن تدنو من قدس

الاقداس في ذلك الفؤاد

وداعاً أيها الانسان الكامل الذى كان ينظر الى جاه الدنيا ومعاليها نظرة الاحتقار والامتهان بعد استكمال أسباب القدرة على حيازتها

وداعاً يامن كان يرى العظمة لله وحده ، فتخلق بخلق التواضع الكريم وكان ينظر بعين الشفقة الى هذه الحشرات الشامخة بأنوفها المستعيضة عما تشعر به من حقيقة الذل عما تتظاهر به من برج الكبرياء

وداعاً أيتها الفضيلة التي كانت مصورة بصورة البشر ، ثم رفعها الله الى فراديسه تتبوأ مقعد الصدق عند مليك مقتدر

رحمة الله عليك أيها الانسان الكامل ، وحسبك برحمة الله بديلا من كل ما تركتَ وراءك



دمعة العلم والادب

على فقيد العربية والاسلام المرحوم أحمد تيمور باشا

ما بين تهنئتي بحسم الداء (١)
ـ أمل قضى طفلا ـ وبين رثائي

ما كان أقصره زمانا خلته
سيطول اشفاقا على البؤساء

لم أدر أن يد الردى تغتاله
من بين درعيْ صحة وشفاء

رُزء العروبة في أبرّ حماتها
(تيمور) غيرُ بقية الارزاء

رجل به خُتم الرجال ، فهات لى
خلفاً له يغنى أقل غناء

(١) اشارة الى قصيدة في (الفتح) هنا بها الشاعر الفقيد العزيز بابلاله من مرضه قبل وفاته باشهر قليلة

الناس دونك فالتمس من بينهم
من شئت مجتهدا بلا استثناء
وطف البلاد وصف هوية أهلها
واحذر بأن تغتر بالاسماء
فاذا يئست بأن تصادف مثله
بعد اختبار طال واستقراء
فاعلم بأن مصابنا في (أحمد)
هيهات نفقؤه بأى عزاء
جلت عن الصبر المصيبة إنها
في مفرد ليس اسمه بمُنائي
من ذا يردُّ لدى احتياج نفسه
من ذا يصون كرامة الفقراء
من ذا يحل المشكلات فتنجلي
حتى تلابس فكرة البسطاء

سل أي مسألة تعذّر فهمها
من شق عنها كلّة العلماء

هو في الذؤابة من بيوتات العلا
والكوكبُ الدري في العلماء

وتراه يخفض للفقير جناحه
ويخصه برعاية النظراء

خُلق غريب في الوجود وجوده
ولذاك عُدَّ به من الغرباء

***

يا نوبة لما أصابت قلبه
أودت بقلب الهمة الشماء

ماذا فعلتِ وأيَّ آمال لنا
حطمت هيكلها وأي رجاء

في ذمة المولى وواسع فضله
نفسٌ سيجعلها مع الشهداء

محمد صادق عرنوس

أحمد تيمور باشا

تجري عليك الادمع الجاريه

من أعين فياضـة باكيه

من لغـة كنت إماما لها

وكنت فيها الحجة الراويه

(لسانها) من حزنها صامت !

وعينها من الاسى داميه

***

يا دار (تيمور) وهل تسمع الـ

ـدارات تلك النغمة الشاجيه ؟!

اين الذي حسنك من حسنه

وأين منـه الامن والعافيه ؟

أين الذى كان على ضعفـه

يقوى على ابحاثه الضـافيه ؟

لا يقنع الناس بدنياهمو
ونفسه القانعة الراضيه

يزينه في كل أطواره
تواضع في همة عاليه ؟

لم تلهه الدنيا . ولم تغوه
عن خدمة الفصحى المنى الغاويه !

ولا زهاه العلم في امة
جهالها في فتنة زاهيه

ولا ثناه الضعف عن غاية
تضن فيها النفس (بالثانيه) !

ولا غلا بالنفس عن مأرب
ترخص فيه الانفس الغاليه !؟

***

شيخ طواه الموت في حفرة
يا عجبا للحفرة الطاويه !

قد أطفأ المقــدارُ أنواره
وعطل الموت هنا ناديه
ودام الموت هنــا حجة
في لغة الامصار والباديه
كنا ادخرناها لآمالنــا
فاصبحت آمالنا خاويه !

***

يا نائماً فى القبر تحت الثرى
وأعين الناس هنا صاحيه !!
ذكراك لا تبلى وان غيرت
أيدي البلى عظامك الباليه
لو أنصف الناس ـ وما انصفوا ـ
وعوك في الافئدة الواعيــه
فمثلك : الانفس أولى به
من الثوى في تربة نائيه !!

محمد عبد الغنى حسن
دار العلوم

غروب الشمس

نزلتْ تجر الى الغروب ذيولا صفراء تشبه عاشقا متبولا

تهتز بين يد المغيب كأنها صب تمايل في الفراش عليلا

مذ حان في نصف النهار دلوكها هبطت تزيد على النزول نزولا

قد غادرت كبد السماء منيرةً تدنو قليلا للأفول قليلا

وغدت بأقصى الأفق مثل عرارة عطشت فأبدت صفرة وذبولا

غربت فأبقت كالشواظ عقيبها شفقاً بحاشية السماء طويلا

شفقاً يروع القلب شاحب لونه كالسيف ضمّخ بالدما مسلولا

يحكي دم المظلوم مازج أدمعاً هملت بها عين اليتيم همولا

حتى توارت بالحجاب وغادرت وجه البسيطة كاسفاً مخذولا

معروف الرصافي

بدائع مسكين الدارمي

بدائع مسكين الدارمي

جناحا البازي

قال مسكين الدارِمي :

أخاكَ أخاكَ إنّ مَنْ لا أخاله

كَساعٍ الى الهيجا بغير سِلاح

وإنّ ابنَ عمّ المرء فاعلَمْ جَناحُه

وهل يَنهض البازي بغير جَناح

وما طالبُ الحاجات الا معذَّباً

وما نال شيئاً طالبٌ لنجاحِ !

لحا الله مَنْ باع الصديقَ بغيره،

وما كلُّ بيع بعته برَباح !

كمُفسِدِ أدناهُ ومُصلِح غيره

ولم يأْتمِر في ذاك غيرُ صلاح ؟

الفاحش الاحمق

وهذه القصيدة من أحسن شعره :

اتق الأحمقَ أنْ تصحبَه

إنّما الأحمقُ كالثوب الخلَقْ

كلّما رقّعتَ منه جانباً

حرّكته الريحُ وَهناً فانخرقْ

أو كصَدعٍ في زجاج فاحش

هل ترى صَدْعَ زُجاج يتفق!

وإذا جالستَهَ في مجلس

أفسد المجلس منه بالخَرَقْ

وإذا نَهْنَهْتَهُ كي يرعوي

زادَ جهلاً وتمادىٰ في الحُمُقْ

وإذا الفاحشُ لاقى فاحشاً
فهنا كمْ وافَق الشنُّ الطبَقْ
إنما الفُحْشُ ومن يَعتادُه
كغُرابِ السوء ما شاء نعَقْ
أو حِمارِ السوءِ إن أشبعته
رمَح الناسَ وإن جاع نهَقْ
أو غُلامِ السوءِ إن جوَّعتَه
سرق الجارَ وإن يَشبعَ فسَقْ

أيُّها السائلُ عمّا قد مضى
هل جديدٌ مثلُ ملبوسٍ خَلَقْ!
لا أبيع الناسَ عِرضي، إنّني
لو أبيعُ الناسَ عرضي لنفَقْ

الجار

نارِي ونارُ الجارِ واحدةٌ
وإليه قبْلي تُنزَلُ القِدرُ

ما ضرَّ جاريَ أنْ أُجاوِرَه
أن لا يكونَ لبيتِه سترُ

أعشى إذا ما جارَتي خرجتْ
حتّى يُواريَ جارَتي الخِدر

ويصمُّ عما كان بينهما
سَمعي، وما بي غيرَه وقر

لا آخذ الصِبيانَ ألثِمُهُمْ
والأمرُ قد يُغزَى به الأمر

ولربَّ أمرٍ قد تركتُ، وما
بيني وبين لقائه سِترُ

في المجد غرّتنا مبيّنة
للناظرين كأنها البدرُ
لا يرهبُ الجيرانُ غدرتنا
حتّى يواري ذكرنا القبر

العشراء

ومن شعر مسكين :

اِصحب الأخيارَ وارغبْ فيهمُ
ربَّ من صحبته مثل الجربْ
واصدُقِ الناسَ إذا حدّثتهمْ
ودع الكِذْبَ لمن شاء كذَبْ
ربَّ مهزولٍ سمينٌ عِرضُهُ
وسمينِ الجسم مهزولُ الحسَبْ

عيشة البداوة

عيشة البداوة

نصبوا القبابَ على السفوح وخيَّموا
والنوقُ ترتع ، والجيادُ تحمحمُ
رُطَب المُشان مع اللبان غذاؤهم
والماء صافٍ والهواء يرخم (١)
والبرُّ بحرٌ والخيامُ سفائنٌ
والافق مرجٌ بالنجوم منمنم
والثوب أوسعُ من بطون عصابة
تدعو الى العدل الأنامَ وتظلم
والقهوةُ السوداء يُنضجها لظًى
تُذكى احتفاءً بالضيوف وتضرَم
ومناهلٌ وجداولٌ وعقائلٌ
حولَ المنازل كالحمائم حوَّمُ

---

(١) المشان بلدة فوق البصرة كثيرة النخل ، رطبها من اطيب الرطب ، ومنه المثل « بعلة الورشان تأكل رطب المشان »

ورماحُهم من حولهم مركوزةٌ
نحمي الحمىُ من طارق يتكتم
وبناتهم يمرحن أترابآً على
ورد المياه كأنهن الأنجم
بيضٌ كواعبُ كالظباء قوامصٌ
أحداقهنَّ جوارحٌ تتكلم
من كل فاتنة النواظر دلّها
دلُّ الفواجر والشمائلُ مَعصم
وجهٌ كما شاء الخيالُ يُقله
بدَنٌ كتمثال الصناع مجسم
بِتَرارَةٍ ممزوجة برشاقة
في قامةٍ كالرمح بل هي أقوَم (١)
يُسبلن من خَفَرَ الأنوثة برقعاً
هو للملاحة والجمال متمم

---

(١) الترارة : البضاضة وامتلاء الجسم

ولهنّ في سرد الكلام مناهجٌ
بعقول أرباب الهوى تتحكم
وللفظهنّ طلاوة وحلاوةٌ
من دونها شهدُ الخلية علقم (١)
يغرين لبَّك بالصبابة خفةً
ولهن عِرضٌ بالصيانة محكم
هو جنة المأوى لأرباب التقى
لكنه لذوي الفجور جهنم

❖❖

إن شئت أن تحيي سعيداً خالياً
من كل ما يُؤذي الشعورَ ويؤلم
متمتعاً بحضارةٍ بدوية
فيها التعاشرُ لا يُملُّ ويسأم

---

(٢) الخلية : قفير النحل

حرًّا عزيزاً وادعاً متمرّداً

متفكهاً بحديث من لا تتهم

حسناء يرتاحُ النبيلُ للطفها

وعفافها ترعى الجميـلَ فتكرم

بلثامها، وسلامها ، وكلامها ،

روضٌ زها ، وبلابلٌ تترنم

ورجال صدق يحسنون جوارَهم

ووفاءهم ما أنجدوا أو أتهموا

إذ لا تصنُّعَ في الوجوه، ولا تكلْ

فَ في الطباع، ولا عَواذلَ تنقم

فاحثثْ مطيَّكَ نحو رَملةِ عالج [1]

واجعلْ مقامك حيث ركبُكَ يمموا

---

(١) رمل عالج : جبال متواصلة متسعة تجاور الدهناء ، قيل انها تحيط باكثر ارض العرب

للبدو عيش طافح بلذةٍ
هي للسلامة والسعادة سُلَّمُ
من ذاقَ طعمَ نعيمه وصفائه
هجرَ الحضارةَ ما استهلَّ محرَّمُ

سليم عنحوري



كرسى القيادة

لا يزال كرسي القيادة في الشرق الاسلامي خالياً منذ زمن أطول مما يعتقد الكثيرون منا. وقد انتبه لذلك نابليون بونابرت فقال:

« الشرقُ كلهفي انتظار رجل يتولاّه، ولو استتبَّ لي أن أحالف المماليك لكنت الآن سلطان المشرق »

احدى المؤامرات

على حياة سيد الخلق ﷺ

احدى المؤامرات

على حياة سيد الخلق ﷺ

لمّا قدِمتْ وفودُ العرب على رسول الله ﷺ في سنة تسعٍ من الهجرة ، قدم وفدُ بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأرْبد بن قيس أخو لبيد الصحابيّ لأمّه – وكانا رئيسَي القوم ومن شياطينهم – فقدم عامر بن الطفيل عدوُّ الله على رسول الله ﷺ وهو يريد الغدرَ به ؛ وقد قال له قومه :

– يا عامر ، إنّ الناس قد أسلموا فأَسلِمْ !

قال : واللهِ لقد كنتُ آليت أنْ لا أنتهي حتى تتبع العرب عَقبي ، فأنا أَتْبع عَقِب هذا الفتى من قريش !

ثم قال لأربَد : إذا قدِمنا على الرجل ، فإنّي شاغل عنك وَجهَه ، فإذا فعلتُ ذلك فاعْلُه بالسيف !

فلمّا قدِما على رسول الله ﷺ جعل يكلّمه وينتظر مِنْ أربدَ ما كان أمره به، فجعل أربدُ لا يُحير شيئاً؛ فلمّا رأى عامرٌ ما يصنعُ أربدُ قال عامر للنبي ﷺ:

ـ أتجعلُ لي نصفَ ثِمار المدينة، وتجعلني وليَّ الأمر من بعدكَ وأُسْلِم؟

فأبى عليه ﷺ. فانصرف عامرٌ وقال:

ـ أما والله لأملأنّها عليك خيلاً ورجالاً...

ـ فلمّا ولّى قال رسول الله ﷺ: اللهمّ اكفِني عامرَ بن الطفيل

فلمّا خرجا من عند رسول الله ﷺ قال عامر لأربد:

ـ ويلكَ يا أربدُ، أينَ ما كنتُ أمرتُك به؟ والله ما كان على ظَهر الأرض رجلٌ أخوفُ عندي عليَّ منك! وآيمُ اللهِ لا أخافُك بعدَ اليوم أبداً...

قال: لا أبالك! لا تعجل عليّ! واللهِ ما هممت

بالذي أمرتَني به من أمره إلاّ دَخاتَ بيني وبين الرجل حتّى ما أرى غيرَك ، أفأضربك بالسيف ؟ !

وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتّى اذا كانوا ببعض الطريق ، بَعثَ اللهُ على ابن الطفيل الطاعونَ في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأةٍ من بني سَلولَ ، فجعل يقول :

« يابني عامر ! أغُدَّةً كغُدّة البَكر في بيت امرأةٍ من بني سَلول ! »

ثم خرج أصحابُه حين واروه التراب ؛ حتّى قدِموا أرض بني عامر ، فقالوا :

ـ ما وراءك ياأربد ؟

قال : لا شيء ، واللهِ لقد دعانا الى عبادة شيء لوَدِدْتُ أنه عندي الآنَ فأرميَه بالنّبل حتى أقتله

فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين ، معه جملٌ له يبيعه فارسلَ اللهُ عليه وعلى جمله صاعقةً فاحرقتهما

الجلساء المامونون

الاهرام - سادات العرب - اليتيم

الجلساء المأمونون

قال ابن عمران : كنت عند أبي أيوب أحمد محمد بن ابن شجاع فبعث غلامه الى أبى عبد الله بن الاعرابى يسأله المجيء اليه ، فعاد اليه الغلام ، فقال : قد سألته ذلك ، فقال عندي قوم من الأعراب فاذا قضيت ارني معهم أتيت . قال الغلام وما رايت عنده أحداً الا أني رأيت بين يديه كتباً ينظر فيها ، فينظر في هذا مرة وفي هذا مرة ، ثم ما شعرنا حتى جاء ، فقال له ابو ايوب انه ما رأى عندك أحداً وقد قلت له أنا مع قوم من الاعراب فاذا قضيت اربي معهم أتيت ، فأنشد :

لنا جلساء ما نملُّ حديثهم

ألباء مأمونون غيبا ومشهداً

يفيدوننا من علمهم علم مامضى
وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا

فلا فتنة نخشى ولا سوء عشرة
ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا

فان قلت أموات فما أنت كاذب
وان قلت أحياء فلست مفندا

الاهرام

أهرامهم تلك حي الفن متخذاً
من القبور قصوراً فوق كيوان

قد مر دهر عليها وهي ساخرة
بما يضعضع من صَرْح وإيوان

لا يأخذ الليل منها و النهار سوى
ما يأخذ النمل من أركان ثهلان
تستقبل العينَ في أثنائها صورٌ
فصيحة الرمز دارت حول جدران
لو أنها أعطيت صوتاً لكان له
صدى يروّع صم الأنس والجان

اسماعيل صبري

سادات العرب

قال الجاحظ في كتاب (شرائع المروءة) :

كانت العربُ تُسوِّد على أشياء : أمّا مُضَر فتسوِّد ذا رأيها ، وأما ربيعة فمن أطعمَ الطعامَ ، وأما اليمَن فعلى النسَب

و كان أهلُ الجاهلية لا يسوِّدون إلاّ مَن تكامَلتْ فيه ستُّ خصال : السخاء ، والنجدةُ ، و الصبر ، و الحلم ،

والتواضع ، والبيان ؛ وصار في الإسلام سبعا

وقيل لقيسٍ بن عاصم : بِمَ سُدْتَ قومَك ؟

قال : ببَذل الندى ، وكفّ الأذى ، ونُصْرة المولى ، وتعجيل القِرى

وقد يُسوَّد الرجلُ بالعقل والعِفّة والأدب والعلم

وقال بعضهم : السُودد اصطناع العشيرة ، واحتمال الجريرة

وقال الأصمعيّ : ذكر أبو عمرو بنُ العلاء عيوبَ جميعِ السادة ، وما كان فيهم من الخِلال المذمومة ؛ إلى أن قال : مارأيتُ شيئاً يمنعُ من السُودد إلاّ قدْ رأيناه في سيدٍ : وجدنا الحداثةَ تمنع السُودد ، وسادَ أبو جهل بن هشام وما طرَّ شاربُه ، ودخل دارَ الندْوة وما استوت لحيته ؛ ووجدنا البُخل يمنع السُوددَ ، وكان أبو سُفيانَ بخيلا عاهرا ، وكان عامر بن الطفيل بخيلا فاجرا وكان سيِّدا ؛ والظُلم يمنع من السُودد ، وكان كُليبُ بن وائل ظالما ، وكان سيِّدَ رَبيعة ،

وكان حُذيفة بن بدر ظالماً ، وكان سيّدَ غطفان ، والحُمق يمنع السُّؤددَ
وكان عُيَيْنة بن حِصنٍ أحمقَ وكان سيّداً ، وقِلّة العدد تمنع السُّؤدد ،
وكان السيل بن معبد سيّداً ولم يكن بالبَصرة مِن عشيرته رَجلان .
والفقر يمنع السؤدد ، وكان عُتبة بن ربيعة مملِقاً وكان سيّداً

اليتيم

أيها المثري ألا تكفلُ من … بات محروما يتيما معسرا ؟
أنت من يدريك لو أنبتَّهُ … ربما أطلعتَ بدراً نيّرا ؟
ربما أطلعت (سعداً) آخراً … يُحكِم القول ويرقى المنبرا
ربما أطلعت منه (عَبْدَهُ) … مَن حَمَى الدين وزان الأزهرا
ربما أطلعْت منه شاعراً … مثل (شوقي) نابهاً بين الورى
كم طوى البؤس نفوساً لو رعَتْ … منبتاً خصباً لكانت جوهرا
كم قضى العدم على موهبةٍ … فتوارت تحت أطباق الثرى
كل من أحيا يتيما ضائعاً … حسبهُ من ربه أن يؤجرا
إنما يحمد عقبى أمره … من لأخراه بدنياه اشترى

محمد حافظ ابراهيم

مدنيتهم

مدنيتهم

أنصتْ لصرير الاقدامِ ... يحفى كصريف الاقلامِ !

والارض كرق منشور ... ملئت طبعاً بالاختام !

كم أنثى خاصرها ذكرٌ ... كالغمد بجانب صمصام !

بنفوس حرك ساكنها ... للمتعة لمس الاجسام !

المرقص أمسى محشوداً ... بعمالقة .. أو أقزام . . .

وعلى نغمات الموسيقى ... سبحوا في عالم أحلام !

فتحركهن كساحرة ... حذقت تحريك الاصنام !

وعصا الاركستر ساقتهم ... سوقا كقطيع الاغنام !

المرأة علبة كبريت ... ثارت بالحك لاضرام

والنسوة نحن برائحة ... فتخدر أعظم شمام !

خففن ملابسهن، فهل ... يسعين بها للاجرام ؟

وتحييهن بأحضان قد نمت عن شوق نام!
يتلقين الذكران وكم قد تهن بهم في أوهام!
بصدور مثل بحور لم يسبحها غير العوام!
الرأس على كتف مالت من شرب الخمرة في الجام!
والهمس يدور بهمهمة في إفصاح لا إبهام!
وأحاديث الجنسين إذن تمهيدات الاستسلام!
بدت العورات الى رُكَب من بعد زوال الأكمام!
أشياء الى فسق تدعو لا بل تغري بالاجرام!

****

تلك المدنية يزعمها عن جهل بعض الأقوام!
هي في عرفي فوضى ينبو عنها المثل الأعلى السامي؟

تردى فيها أخلاق نسفت بفتيل الالغام

المرض يباح بها ، أولم يتمكن من هدف رام ؟

هى مفسدة عنها أبداً لا يرضى دين الاسلام . . .

ع . ب



حكم وأمثال

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يصف الانسان:
« اعجبوا لهذا الانسان بنظر بشحم ، يتكلم بلحم ، ويسمع بعظم

الصدقة دواء منجح . واعمال العباده في عاجلهم ينهم في آجلهم

صدر العاقل صندوق سره ، والبشاشة حبالة المودة ، والاحتمال قبر العيوب

أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل

اخلاقِ حاتم

أخلاق حاتم

قال حاتم الطائي من قصيدة :

وعاذلتين هبّتا بعد هجعةٍ
تلُومانِ مِتلافاً مُفيداً مُلوَّما

تلومانِ ، لمّا غوّرَ النجمُ ، ضلّةً ،
فتىً لا يرى الإنفاقَ في الحمدِ مَغْرَما

فقلتُ ، وقد طال العتابُ عليهما
وأوعدتماني أن تَبينا وتَصْرما :

ألا لَا تلُوماني على ما تقدّما
كفى بِصُروف الدهر للمرء مُحْكِما

فإنّكما لا ما مضى تدرِكانه ،
ولستُ على ما فاتني متندّما

فنفسَك أكرمْها ، فإنّك إن تَهُن
عليكَ فلن تلقى لها الدهرَ مُكرِما

أهِنْ للذي تَهوى التلادَ ، فإنه
إذا مُتَّ كان المالُ نهباً مقسّما
ولا تشقينْ فيه فيَسعَدَ وارثٌ
به ، حين تغشى أغبرَ الجوفِ مُظلِما
يقسِّمُهُ غنْماً ويَشري كِرامَهُ
وقد صرتَ في خطٍّ من الأرضِ أعظُما
قليلا به ما يحمَدنَّك وارثٌ
إذا نالَ ممّا كنتَ تجمَعُ مغنَما
تحلّمْ عن الأدنينَ واستبقِ وُدَّهمْ
ولن تستطيعَ الحِلْمَ حتّى تحلّما
وعوراءَ قد أعرضتُ عنها فلم تَضِرْ
وذي أوَدٍ قوّمتُه فتقوّما
وأغفِرُ عوراءَ الكريم ادّخارَه
وأُعرِضُ عن شتمِ اللئيمِ تكرُّما

ولا أخذُلُ المولى وإن كان خاذلاً
ولا أشتُمُ ابنَ العمِّ إن كان مُفحِمَا
ولا زادَني عنه غنايَ تباعُداً
وإن كان ذا نقصٍ من المال مُصْرِما
وليلٍ بهيمٍ قد تسربلتُ هَوْلَه
إذا الليلُ بالنِكسِ الدنيءِ تجهَّما
ولن يَكسِبَ الصعلوكُ حمداً ولا غنًى
إذا هو لم يركبْ من الأمر مُعظَما
لحا اللهُ صُعلوكاً مناهُ وهمُّه
مِن العيش أن يَلقَى لَبوساً ومَغنَما !
يَنام الضحى حتَّى إذا نومُهُ استوى
تنبَّه مَثلوجَ الفؤاد مُوَرَّما
مقيماً مع المثرينَ ليس ببارحٍ
إذا نال جَدوَى من طعامٍ ومَجْثِما
ولله صعلوكٌ يساوِرُ همَّه
ويمضي على الاحداثِ والدهر مُقدِما !

فَتَى طَلَبَاتٍ لا يرى الخمصَ ترحة
ولا شبعةً إن نالها عدَّ مغنَمَا
يرى الخمصَ تعذيباً، وإنْ يلقَ شبعة
يَبِتْ قلبُه، من قلَّةِ الهمِّ مُبهَما
إذا ما رأى يوماً مكارمَ أعرضتْ
تيمَّمَ كُبراهنَّ ثُمَّتَ صمَّمَا
ويَغشى إذا ما كان يومُ كريهةٍ
صدورَ العوالى، فهْوَ مختضبٌ دما
يرى رُمحَه، ونَبلَه، ومِجنَّهُ
وذا شُطَبٍ عضْبَ الضريبة مِخْذَما
وأحناء سَرجٍ قاترٍ، ولجامَه،
عَتادَ فتًى هيجا، وطِرفاً مسوَّما
فذلك إن يَهلِكْ فحُسنَى ثناؤُه
وإن عاشَ لم يقعُد ضعيفاً مذمما

شيء عن حاتم

جيء إلى رسول الله ﷺ بِسفّانة بنت حاتم الطائي ، فقالت :

يا محمد ، هلكَ الوالدُ ، وغابَ الوافدُ ؛ فإنْ رأيتَ أنْ تُخلّيَ عنّي ، ولا تشمِتَ بي أحياء العرَب ! فإنّ أبي سيدُ قومِهِ : كان يَفكُّ العانيَ ، ويَحمي الذمارَ ، ويفرج عن المكروب ويُطعِمِ الطعامَ ، ويُفشي السلام ، ولم يطلبْ اليه طالبٌ قطُّ حاجةً فردّه . أنا ابنة حاتم طيّ !

فقال النبي ﷺ : « ياجاريةُ ، هذه صفةُ المؤمن ! لو كان أبوكِ إسلامياً لترحّمنا عليه ! خلُّوا عنها ، فإن أباها كان يحبُّ مكارمَ الاخلاق ! »

•

قال ابنُ الأعرابيّ : كان حاتمٌ من شعراءِ الجاهليّة ،

وكان جواداً يُشبه جودَه شعرُه، ويصدِّق قولَه فعلِه؛ وكان حيثما نزلَ عرِف منزِله؛ وكان مظفراً: إذا قاتل غلَب، وإذا غنِم أنهبَ، وإذا ضرب بالقِداح فازَ، وإذا سابق سبَقَ، وإذا أسَر أطلق؛ وكان أقسمَ بالله: لا يُقتَلُ واحدٌ أمَّه. وكان إذا أهلَّ رجبٌ نحر في كلِّ يوم عشرةً من الإبل وأطعَم الناسَ واجتمعوا عليه

*

كان أوّل ما ظهرَ من جُود حاتم، أنّ أباه خلّفه في إبله - وهو غلام - فمرَّ به جماعة من الشعراء، فيهم عَبيدُ بنُ الابرَص وبِشر بن أبي خازم، والنابغة الذُبياني، يريدون النُعمانَ بن المنذر؛ فقالوا له:

— هل مِنْ قِرًى؟ (ولم يعرِفهم) فقال:

— أتسألوني القِرىٰ وقدْ رأيتم الإبلَ والغنمَ؟ انزِلوا!

فنزلوا ، فنحر لكل واحدٍ منهم ، وسألهم عن أسمائهم ؛ فأخبروه ؛ ففرّق فيهم الإبلَ والغنمَ

وجاء أبوه ، فقال :

— ما فعلتَ ؟

قال : طوّقتُك مجدَ الدهر ، تطويق الحمامة

وعرّفه القضيّة . فقال أبوه :

— إذاً لا أساكنك بعدَها أبدا ، ولا أؤويك !

فقال حاتم : إذاً لا أبالي !



الفتح في عامه الخامس

يا فتحُ واجهْ عامَك الخامسا   لا مشفقاً منه ولا يائسا
وكن كما كنت سديد الخُطا   تعقّب الباطل أنى رسا
تتبعه الحق فلا ينثني   الا إذا أبصره خانسا
كم باطل تظهر مخضرة   أعواده غادرتَه يابسا
بينا يرى ضخما منيع الذرى   اذا به صار لقىً دارسا
أنت شجا حلق أساطينه   أقامك الدين له حارسا
قد أوضعوا قبلك في هجرهم   راجلهم فيه غدا فارسا
ظنوا حماة الحق في غفلة   وطرفهم عن أمره ناعسا
أو أنما اليأس مبيد القوى   لا بسهم منه الذى لابسا
أو حسبوا الميدان ملكالهم   فخرضوا الناهش والناهسا
مارس تضليل النهى حزبهم   يا ويله ما ذا الذي مارسا
حزب الهوى نافس حزب الهدى   أظنه خوالط إذ نافسا
قد بسم الدهر له مدة   حتى تصديت له عابسا

فاستشعر الخوف وأفضى به الى بنى جلدته هامسا
ما ذلك الصوت الذي راعني وما به صار نهاري مسا ؟
اذلك (الفتح) نصير الهدى جاء لما جئت به طامسا ؟
أهو الذي يكشف عن حيلتي وان تراءت عذبة الحتسى ؟
أهو الذى يخرجنى الملا بصورتي رغم طلاء الكسى ؟
أهو الذي بدل مجهوده في نصرة الحق مروري أسا ؟
أرعب في الماء لتعكيره فلا يبالى ان هوى قامسا

***

يا فتح أهل الدين قد قصروا أقسُ عليهم لم يجزْ من قسا
ما انتفعوا النفع الذى ينبغي من أيكة كنت لها غارسا
لم يفعلوا الواجب تلقاءها أنشطهم يأني به جالسا
ما بال من تنصحه منهم يفر من واجبه شامسا
يا فتح بالغ في مداواتهم عسى تدب الروح فيهم عسى

محمد صادق عرنوس

فهرس

صفحة

٣ الاهداء

٤ مقدمة الجزء التاسع من الحديقة

٦ أخلاقنا قبل مدنيتهم للسيد مصطفى صادق الرافعي

١٨ شوقية الشبان المسلمين لأحمد شوقي بك

٢٣ القضيب النبوي والبردة للمرحوم أحمد تيمور باشا

٤٩ أول العجز لعبيد بن أيوب العنبري

٥٠ خير من . . . لأبي العتاهية

٥٢ عتاب صديق لمحمد صادق افندي عنبر

٥٤ كلمة شجاع للحصين بن الحمام

٥٦ شامية حافظ ابراهيم لمحمد حافظ بك ابراهيم

٦٤ مصر والشام لأحمد افندي نسيم

٦٦ جرير وبنو نمير لجميل افندي سلطان

صفحة

٨٤ الى امريء القيس للسيد أمين تقي الدين
٨٨ المجاهد المحتضر لمالك بن الريب
٩٨ التجاريب للاغلب العجلي
١٠٠ الحديقة لمحمد صادق افندي عرنوس
١٠٢ التمحيص لأمين بك ناصر الدين
١٠٤ شيء عن لبيد بن ربيعة
١٠٧ الحصائل للبيد بن ربيعة
١٠٩ عبد الملك بن مروان ليلة احتضاره
١١٢ ابن الليل لأبي ماضي
١١٤ الورقاء لانور العطار
١١٦ ثمالة النجوى »
١٢٢ الكلام والصمت
١٢٢ الغنى والفقر للرافعي

صفحة

١٢٤ وقفة على الغار لمحمد علي الطنطاوي
١٣٤ السؤال
١٣٦ الى العلم البريطاني للسيد خير الدين الزركلي
١٤٢ في هوى الاسلام لمحمود افندي رمزي نظيم
١٤٦ حكم
١٤٩ عبقرية شوقي لمحمد صادق افندي عنبر
١٥٣ لوازم الخير
١٥٤ حكم
١٥٦ الكتاب (شعر) لمحمد صادق افندي عرنوس
١٥٧ « (نثر) للجاحظ
١٦٠ مصر وذكرى استقلال سوريا لعباس افندي العقاد
١٦٥ التهور لديكارت
١٦٦ المروءة
١٧٦ حكم مقتطفة من مقال لمحب الدين الخطيب

صفحة

صفحة	العنوان	المؤلف
١٧١	السعادة قريبة التناول	للمستر تشارلس ويفلد
١٧٢	سبيل النجاح	لهنرى فورد
١٧٣	البورصة والشاعر	للسيد أمين تقي الدين
١٧٨	من حكم الرفاعى	للقطب السيد أحمد الرفاعي
١٨٤	سيوف نضاها الله	للامير شكيب أرسلان
١٨٨	المسلمون في لبنان النصراني	أخو مضر
١٩٠	الناس صنفان	لأمين بك ناصر الدين
١٩٢	كلمات حكيمة	
١٩٤	ينبوع التفريق	لجبران خليل جبران
١٩٦	وصية روتشيلد لبنيه	أشيل روتشيلد
١٩٨	صدق الطيار	لاحمد بك شوقي
٢٠٤	نثرة اجتماعية	
٢٠٦	كيف ينظم الشعراء ؟	
٢١٠	اجتناب الغضب	

صفحة

٢١٢ العمل رياضة العقل لارثر برزباين
٢١٧ الحلم
٢١٨ حكم
٢٢٠ كلمات ديوجانس
٢٢٨ العالم النصوح
٢٣٠ غرناطة العرب للشاعر الاسباني فيلا سباسا
٢٣٢ فيلاسباسا العربي
٢٣٤ فقيد الاسلام أحمد تيمور باشا لمحب الدين الخطيب
٢٤٠ دمعة العلم والأدب على تيمور باشا لمحمد صادق عرنوس
٢٤٣ أحمد تيمور باشا لمحمد عبد الغني حسن
٢٤٦ غروب الشمس لمعروف الرصافي
٢٤٨ جناحا البازي لمسكين الدارمي
٢٤٩ الفاحش الاحمق «
٢٥١ الجار «

صفحة

٢٥٢ العشراء — لمسكين الدارمي

٢٥٤ عيشة البداوة — لسليم بك عنحوري

٢٥٨ كرسي القيادة — كلمة لنابليون

٢٦٠ مؤامرة على حياة سيد الخلق ﷺ

٢٦٤ الجلساء المأمونون — لابن الاعرابي

٢٦٥ الاهرام — لاسماعيل صبري باشا

٢٦٦ سادات العرب

٢٦٨ اليتيم — لحافظ ابراهيم

٢٧٠ مدنيتهم — بقلم ع ب

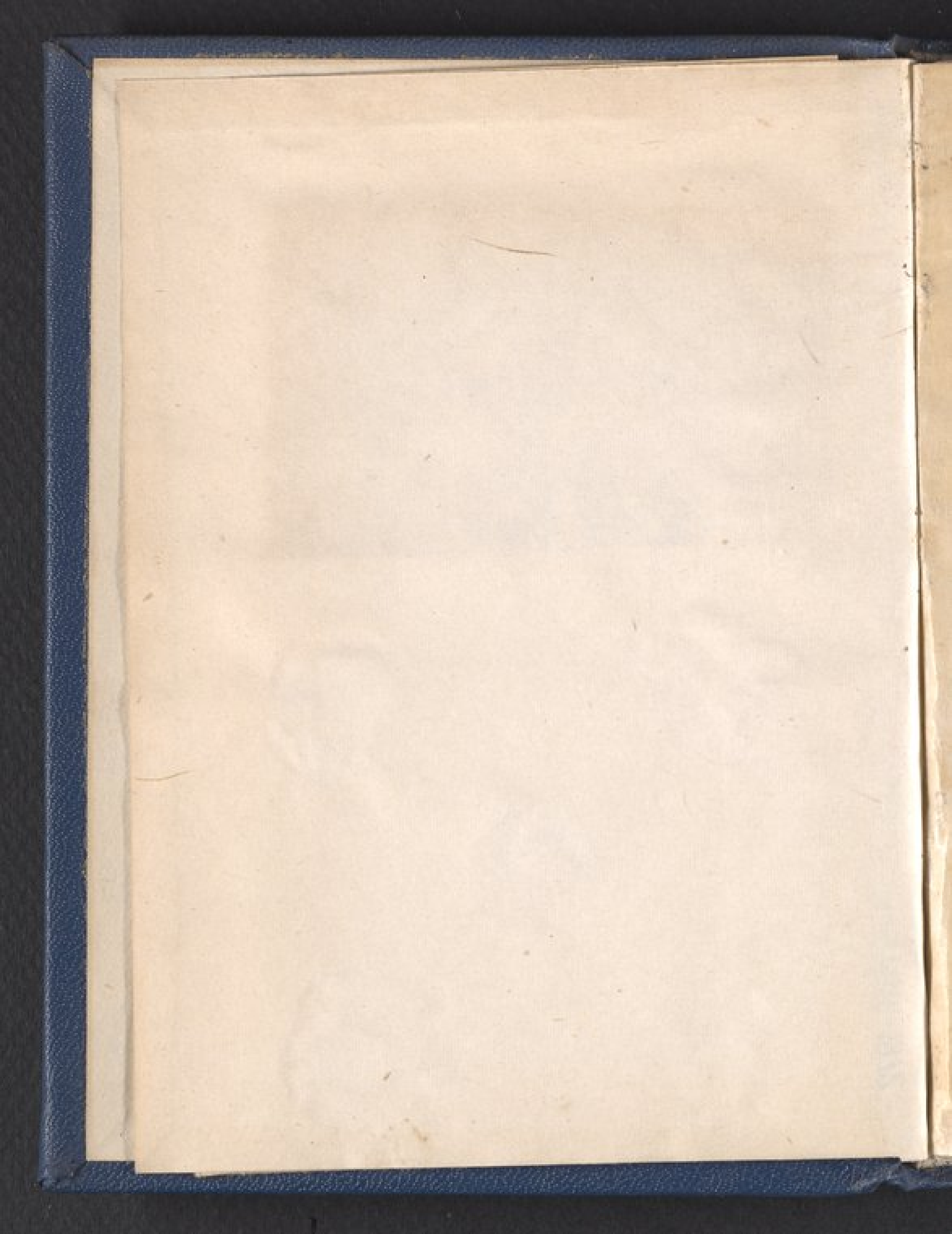
٢٧٢ حكم وأمثال

٢٧٤ الاخلاق — لحاتم الطائي

٢٧٨ شيء عن حاتم

٢٨١ الفتح في عامه الخامس — للاستاذ محمد صادق عرنوس

٢٨٣ فهرس



DATE DUE

